الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج

ـ البويرة ـ

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Olhaj –Bouira-
Tasdawit Akli Muhend Ulhag – Tubiret-
Faculté des Scéances Sociales et
Humaines

قسم التاريخ

تخصص:تاريخ الجزائر الحديث 1518_1830م

مقارنة بين المساعي الإسبانية للسيطرة على مدينتي وهران والجزائر خلال القرن 16م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

نجية عيشون

خليدة منال عزوز

إشراف الأستاذة:

أ. د عائشة حسيني

السنة الجامعية:2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى:

(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم:الآية07

أول من يشكر ويحمد أناء الليل و أطراف النهار هو العلي القهار،فله جزيل الحمد والثناء العظيم له الحمد كله والشكر أن وفقنا و ألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع ،كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة

"عائشة حسيني"

التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا وحسن معاملتها حفظها الله ورعاها ، وفي الختام لا يسعنا إلا أن ندعوا الله عزوجل أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والتقى والغنى وأن يجعلنا هداة مهتدين .

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ماليه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى ،هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم ،هي هدية اهديها إلى نور دربي وذخري إلى أبي العزيز أطال لله في عمره والى أملي في الحياة قرة عيني أمي الغالية أدامها الله وأطال في عمرها

إلى إخواني :عز الدين _مصطفى

إلى أخواتي العزيزات :أمينة _ حنان _ آية

والى كل من ساندني ودعمني، كما أشكر من مد لي يد العون من قريب أو بعيد أهديكم نجاحي وتخرجي .

وماهي سوى نهاية مرحلة وبداية مرحلة أتمنى فيها الخير لي ولكم .

نجية

إهداء

اهدي هذا العمل إلى والدي العزيزين

وإخوتي ياسمين وزينو والى كل أفراد

عائلة عزوز وعباسي والى كل من

ساندني في هذا العمل

منال

مقدمة

مقدمة:

عرفت منطقة غربي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م العديد من الأحداث السياسية لعل أبرزها الصراع الاسباني الجزائري، حيث شهدت اسبانيا نهاية القرن 15م توحيد جغرافيتها السياسية بزواج الملكين الكاثوليكيين إيزابيلا وفرديناند سنة 1456م ، ليقررا بعدها وبدعم من الكنيسة القضاء على الوجود الإسلامي في أراضيها، وبذالك سقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م.

بينما في الجهة المقابلة شهد المغرب العربي عامة والمغرب الأوسط خاصة حالة من التفكك والانهيار والتصدع وفقدان الأمن الأمر الذي استغلته اسبانيا التي طالت أعينها سواحل المغرب الأوسط وذلك لمميزاتها الإستراتيجية والاقتصادية وبدأت في شن الحملات التي أخذت صبغة دينية بحتة دامت لمدة ثلاثة قرون من الزمن ،فتم بذلك احتلال المرسى الكبير سنة 1505م ,ثم وهران سنة 1509م وبعدها بجاية سنة 1510م ،وتليها مدينة الجزائر فيما بعد بخضوع حاكمها سالم التومي ، وبدأت مدن المغرب الأوسط بالسقوط الواحدة تلو الأخرى حتى غدت كلها بيد الاسبان وذلك بسبب عجز الدولة الزيانية للدفاع عن أراضيها ، غير أن ظهور الإخوة بربروسا في غربي المتوسط حاملين راية الدفاع عن المسلمين أعطى منحى آخر للأحداث وقلب الموازين بها خاصة بعد الانتصارات الساحقة التي حققوها ضد النصارى ماجعل سكان الجزائر يستنجدون بهم ويدخلون تحت لواء الدولة العثمانية سنة 1519م ، و على هذا الأساس جاء اختيارنا لهذه الدراسة تحت عنوان: "مقارنة بين المساعي الاسبانية للسيطرة على مدينتي الجزائر ووهران خلال القرن 16م".

ومن بين دوافع اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية ترتبط بالفضول لمعرفة أسباب الاحتلال الاسباني لمدينتي الجزائر ووهران وردود الفعل على هذا الاحتلال،إضافة إلى ذلك محاولة تبيان دور الإخوة بربروسا في تحرير مدينة الجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية، ومدى

مساهمة حكام بنو زيان في الاحتلال الاسباني، وإبراز أهمية مدينة وهران والمرسى الكبير الإستراتيجية والاقتصادية ومدى تعلق الاسبان بها وعدم التخلي عنها ,وللبحث في هذا الموضوع طرحنا إشكالية رئيسة وهي:

إلى أي مدى سعت إسبانيا للسيطرة على مدينتي الجزائر ووهران خلال القرن 16م ؟ وماهي أوجه المقارنة في مساعيها للسيطرة على المدينتين ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية هي :

- كيف كانت أوضاع الجزائر واسبانيا خلال القرن 16م؟
- ماهي دوافع الاحتلال الاسباني لمدينتي الجزائر ووهران ؟
- كيف كان رد فعل الجزائريين والعثمانيين على هذا الاحتلال ؟
- أين يكمن وجه الإختلاف في السيطرة على مدينتي الجزائر ووهران؟

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي التاريخي لوصف المدن والمناطق المدروسة والمنهج التاريخي السردي الذي اعتمدنا عليه في سرد الوقائع والأحداث .

أما بالنسبة للإطار الزماني والمكاني فموضوع بحثنا عبارة عن مقارنة بين المساعي الاسبانية للسيطرة على مدينتي الجزائر ووهران خلال القرن 16م، وتحدثنا قبل ذلك عن أوضاع اسبانيا والجزائر نهاية القرن 15م لما لها من أهمية بالغة لا يمكننا الاستغناء عنها ، وبالنسبة للإطار المكاني فقد كانت مدينتي وهران و ضواحيها والجزائر وضواحيها مسرحا لهذه الأحداث .

وقمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول بالإضافة إلى الفصل التمهيدي، حيث تحدثنا في الفصل التمهيدي عن الأوضاع العامة للجزائر واسبانيا خلال القرن 16م وأسباب الاحتلال الاسباني للجزائر عموما.

أما الفصل الأول المعنون :ب"الاحتلال الاسباني لمدينة وهران وضواحيها"فقد تحدثنا فيه عن المشاريع السابقة للاحتلال الاسباني كما تطرقنا لاحتلال المرسى الكبير سنة 1505م، واحتلال مدينة وهران سنة 1509م ، مع وصف سريع لكل مدينة ،والتوسع الاسباني بضواحي مدينة وهران وكذلك تطرقنا إلى ردود الفعل على هذا الاحتلال من طرف السلطة الزيانية ورد فعل العثمانيين .

أما الفصل الثاني المعنون: ب"الاحتلال الاسباني لمدينة الجزائر وضواحيها "،تحدثنا فيه عن خضوع مدينة الجزائر سنة 1510م بتوقيع حاكمها سالم التومي معاهدة الاستسلام، والتوسع الاسباني بضواحيها، كما تطرقنا إلى ردود الفعل عن هذا الاحتلال، ودور الإخوة بربروسا في تحرير مدينة بجاية ودلس، وتطرقنا أيضا إلى قيام ايالة الجزائر العثمانية سنة 1519م وأهم الحملات على مدينة الجزائر خلال القرن 16م .

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان :"مقارنة بين المساعي الاسبانية للسيطرة على مدينتي الجزائر ووهران " وتحدثنا فيه عن جهود الإخوة بربروسا في تحرير مدينة الجزائر حيث نجحوا في ذلك وكذا في تحطيم حصن البنيون سنة 1529م من طرف خير الدين بربروسا، كما تحدثنا فيه عن فشل حملة شارلكان الكبرى سنة1541م والتي برز من خلالها مدى سعي اسبانيا لإعادة السيطرة على مدينة الجزائر وفشلها في ذلك ،وتطرقنا فيه أيضا إلى محاولة تحرير وهران الأولى سنة 1555م_1563م والتي باءت بالفشل، وأشرنا إلى بقاء وهران تحت سيطرة الاسبان لما بعد القرن 16م ذاكرين فيه لمحاولة الايالة الجزائرية في تحرير مدينة

وهران و المرسى الكبير وصد الاسبان لهذه الحملات وتمسكهم بهما إلى غاية 1792م أين كان التحرير النهائي لها .

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع التي تطرقت لهذا الموضوع منها

المصادر:

كتاب الثغر ألجماني في ابتسام الثغر ألوهراني لصاحبه ابن سحنون الراشدي، وحققه المهدي البوعبدلي، وقد تناول هذا الكتاب المواضيع التاريخية المتعلقة بمدينة وهران وأشار إلى خضوع مدينة الجزائر أيضا.

كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر لصاحبه الأغا بن عودة ألمزاري، وقد خدمنا هذا الكتاب كثيرا واعتمدنا عليه في كل الفصول وذلك لما فيه من مواضيع تاريخية تخدم التاريخ لمدينة الجزائر ووهران .

كتاب الزهرة النيرة لصاحبه ابن رقية التلمساني والذي ألم بتاريخ مدينة الجزائر خاصة في جانب الحملات ، وقد خدمنا هو الآخر كثيرا في الفصل الثاني .

كتاب التحفة المرضية في بلاد الجزائر المحمية، لصاحبه ابن ميمون الجزائري ، حققه محمد ابن عبد الكريم، واعتمدنا عليه في كلا الفصلين الأول والثاني ، وقد تناول هذا الكتاب وصفا لمدينة الجزائر ووهران، وكذلك موضوع الاحتلال الاسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير وكذا مدينة الجزائر.

مذكرات خير الدين بربروس حيث يعتبر المصدر الأهم في دراسة تاريخ الجزائر الحديث .

المراجع:

من بين المراجع التي اعتمدنا عليها كثيرا لانجاز هذا البحث مايلي:

كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا لأحمد توفيق المدني، وتحدث عن كل جوانب الصراع الجزائري الاسباني الذي دام 3 قرون من الزمن واستفدنا منه في كل الفصول.

كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية لصاحبه عزيز سامح ألتر، الذي عربه محمود علي عامر، حيث تحدث بإسهاب عن الوجود العثماني في الجزائر، واستفدنا منه هو الآخر في كل الفصول.

كتاب الجزائر خلال الحكم التركي لصاحبه صالح عباد، والذي تحدث عن الجزائر خلال القرن 16م وحتى القرن 18م، وقد خدمنا هذا الكتاب في كامل بحثنا.

كتاب الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروسا لصاحبه محمد دراج، وقد خدمنا هذا الكتاب كثيرا في الفصل التمهيدي والفصل الأول.

الدراسات السابقة :

تطرق لهذا الموضوع العديد من الباحثين كل له طريقة للدراسة، ومن بين هذه الدراسات:

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر لصاحبه طاهر تومي الموسومة بعنوان :"العلاقات الجزائرية الاسبانية مابين القرن 16و18م على ضوء المصادر المحلية، المنشورة عن جامعة الجيلالي اليابس، بسيدي بلعباس ،حيث تحدث بإسهاب عن العلاقات الجزائرية الاسبانية مظاهرها وآثارها، وعن الصراع الجزائري الاسباني خلال الفترة الزمنية المدروسة.

دراسة بعنوان: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، لصاحبها كليل صالح المنشورة عن جامعة العقيد الحاج لخضر بباتنة، حيث تطرق هذا الأخير إلى الأوضاع في المغرب الإسلامي نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، وعن مشروع العدوان الاسباني على المغرب الأوسط ، كما تحدث عن سياسة خير الدين لصد الاسبان.

كذلك مذكرة نجيب دكاني لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المعنونة بالاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ_16م، المنشور عن جامعة الجزائر، والتي بين من خلالها مراحل الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية ودور الإخوة بربروسا في مواجهة وصد الحملات الاسبانية.

واجهتنا مجموعة من الصعوبات في انجاز هذا البحث، ومنها تشابه المصادر والمراجع في مضامينها مما صعب علينا مهمة اختيار المعلومات المهم من الأهم، إضافة إلى الوضعية المزرية للمكتبة المركزية للجامعة وافتقارها للعديد من الكتب التي تخدم موضوعنا مما أدى بنا إلى استخدام الكتب الالكترونية دون أن ننسى ضيق الوقت.

وفي الأخير ما يمكن قوله عن هذه الدراسة أنها مجرد عمل بشري يعتريه النقص وهو معرض للخطأ فان أصبنا فمن الله ،وان أخطأنا فمن أنفسنا .

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة للجزائر وإسبانيا خلال القرن 16 م وأسباب الاحتلال الإسباني للجزائر

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزائر في القرن 16 م

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لإسبانيا خلال القرن 16م

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: أسباب الاحتلال الاسباني للجزائر

المطلب الأول: السباب الدينية

المطلب الثاني: الأسباب السياسية

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية

تمهيد:

تميزت الفترة الزمنية الممتدة من نهاية القرن 15 م وبداية القرن 16 م بالعديد من الأحداث السياسية التي قلبت موازين القوة في العالم، فظهرت الدولة العثمانية حاملة راية المسلمين على ساحة الأحداث في غربي المتوسط وتقوى وجودهم بعد سقوط آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م، بينما شهدت إسبانيا توحيد مملكتي قشتالة والأرغوان وذلك بالتزاوج السياسي للملك فرديناند مع الملكة إيزابيلا، حيث عملوا على طرد المسلمين وتحطيم حضارتهم بالأندلس وهو الأمر الذي انعكس بالسلب على اقتصادها، ومع وفاة الملكة إيزابيلا سنة 1504 م تم تتويج شارل الخامس الملقب بشرلكان إمبراطورا بعد أن ورث ممتلكات غطت معظم أوروبا وبهذا أصبحت إسبانيا تقود العالم المسيحي وتطمح إلى نشر المسيحية في الشمال الإفريقي.

في حين عرف المغرب الإسلامي الضعف والتفكك وفقدان الوحدة السياسية وظهور ثلاثة دويلات وهي: الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (بتونس)، والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، ودولة بني عبد الواد الزيانية بالمغرب الأوسط (الجزائر)، وهو موضوع دراستنا فالانقسامات والصراع الداخلي الحاد الذي عرفته الجزائر في القرن السادس عشر ميلادي جعلها تذبل وتتلاشى حتى وقعت في الحروب الداخلية الهوجاء الأمر الذي أثر على اقتصادها وجعلها محل أطماع إسبانيا.

ومن خلال ما سنقدمه في هذا الفصل سنتعرف على أوضاع إسبانيا والجزائر العامة خلال القرن 16م، وكذلك أهم الأسباب والدوافع التي اتخذتها إسبانيا لشن حملات على السواحل الجزائرية.

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزائر خلال القرن 16م

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

أدى ضعف دولة الموحدين ومن بعد سقوطها إلى فقدان الوحدة السياسية لبلاد المغرب العربي حيث انقسم الإقليم على نفسه إلى ثلاث دول وهي: الدولة الحفصية (تونس) بالمغرب الأدنى، ودولة بني عبد الواد الزيانية بالمغرب الأوسط (الجزائر) والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، حيث حاولت كل منهما فرض سيطرتها على كل إقليم ودخلت في صراع حاد تأثرت به بنوزيان أكثر من غيرها[1]، فالدولة الزيانية بالجزائر (633/936هـ)-(1236-1530م) استطاعت أن تحافظ على كيانها لمدة 294 سنة، لكن الصراعات الداخلية المتواصلة أنهكت الدولة[2]، وبذلك انتهز الحفصيون الفرصة بسبب الأوضاع المتدهورة في الدولة الزيانية وسيطروا على بجاية وقسنطينة وجزءا كبيرا من الشرق للمغرب الأوسط، كما حاول بنو مرين التدخل في الشؤون الزيانية وإخضاع المناطق الغربية بها[3]،

ومع مطلع القرن 15 م تمكن السلطان أبو مالك عبد الواحد (1411-1440م) من مطاردة المرينيين إلى فاس ومد نفوذه إلى غاية مدينة وهران اين كان مينائها متنفسا لهم، ثم وجه أنظاره إلى شرق البلاد الأمر الذي فتح باب الصراع مع الحفصيين، حيث اتبع الحفصيين الأسلوب المريني في إثارة الفتن بين أفراد الأسرة الحاكمة (الأسرة الزيانية) ما ساهم في انتشار التمرد والفوضى وكثرة تعاقب الحكام وقصر مدة حكمهم[4].

---

1 - يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 10.

2 - عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، 1991، ص 80.

3 - طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر ميلادي على ضوء المصادر المحلية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 11.

4 - صالح كليل، **خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2007-2008، ص 09.

أما بالنسبة للمناطق الداخلية والشمالية فقد ترأسها الأسر والمشيخات مثل مدينة الجزائر التي كانت تحكمها قبيلة الثعالبة برئاسة سالم التومي، وتوقرت تحكمها أسرة بنو جلاب وورقلة تحكمها أسرة علاهم، والمناطق الجبلية كانت بها إمارات مثل إمارة كوكو التي كان يترأسها أحمد ابن القاضي، وبالنسبة للمناطق السهلية فقد تزعمتها القبائل العربية والبربرية فمثلا منطقة حمزة فقد استوطنها الضحال وعباد وفي جبال جرجرة قبائل زواوة، ومغراوة سكنوا جبال ملیانة وتنس إلى مصب نهر الشلف...[1].

ومع نهاية القرن 15م بلغت الفوضى السياسية والاضطرابات في المغرب الأوسط أشدها فكانت مدينة وهران تحت السلطة الاسمية لبني زيان لكنها كانت تحقق استقلالا تاما في شكل جمهورية تجارية، ومدينة بجاية التي كانت لها ثروة طائلة جراء تعاملاتها التجارية المستقلة الواسعة مع البلاد الإيطالية، وكانت تلمسان تضم وبصفة غير محددة الغرب الجزائري، وبتحرر رجال الدولة من السلطة المركزية لم يجد أعداء الملك صعوبة في جمع الأنصار لمحاربة السلطان القائم.

كما تميزت هذه الفترة بخلع الأبناء لآبائهم والثورة ضدهم ومحاربتهم لبعضهم البعض لاقتسام الملك[2]، بالإضافة إلى ذلك وضعية أطراف الصحراء التي لم تكن تختلف عن الوضعية السياسية في الساحل، فلقد كانت تعيش نوعا من الاستقلال عن الحفصيين مطلع القرن 16م، حيث نشب صراع حاد بين ملك بجاية وأخيه حاكم قسنطينة لأنه كان يرغب في توسيع حدود ولايته[3]، فالضعف الذي لحقت إليه مملكة بنو زيان بالجزائر فتح المجال أمام

1 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص 12.

2 – أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 65.

3 – صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، دار هومة، 2012، ص 70.

القبائل لتفرض سيطرتها على الكثير من المناطق والمدن بصفة خاصة[1]، وبذلك أخذت تذبل وتتلاشى حتى سقطت كلها في الانقسامات والحروب الداخلية الهوجاء[2].

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

بالنسبة للحياة الاقتصادية بالجزائر خلال القرن 16م، فقد أدت الأوضاع السياسية إلى انهيار كلي لاقتصاد البلاد، وذلك لغياب الأمن والاستقرار ما دفع الفلاحين إلى ترك أراضيهم والهجرة خاصة بعد تزايد الأخطار الداخلية والخارجية، أين لجأوا إلى مناطق آمنة، وبذلك تراجع الفلاحة وتدهور أوضاع الفلاحين حيث انتهى بهم الأمر إلى الفقر والبؤس[3].

وتميزت مدينة تلمسان بموقعها الجغرافي الذي جعل منها مركزا تجاريا لا تنقطع عنه التجارة حتى في الأوقات العصيبة، بحيث تلتقي قوافل المغرب الأوسط مع قوافل المغرب الأقصى لتتجه إلى تنبكتوا ثم إلى غانا، وأخرى من سجلماسة إلى موريتانيا ثم السنغال ومالي ولكن رغم ذلك لم تقتصر حركة التجارة هذه على المناطق الصحراوية فقط بل كانت تقوم بدور الوسيط أيضا مع الأسواق الأوروبية عبر موانئ المرسى الكبير وميناء وهران وهنين[4].

وبالمقابل نجد أن التجارة الداخلية أصابها الركود نتيجة الحروب وفقدان السيطرة على الأمور لغياب سلطة مركزية موحدة، الأمر الذي شجع قطاع الطرق للسطو على التجار والمزارعين فاضطر هؤلاء للفرار إلى آماكن آمنة، خاصة الجبال والمناطق الصحراوية ما أدى إلى تدهور التجارة وخراب المدن والقرى، وما يقال عن تلمسان يمكن قوله على مختلف المدن الساحلية التي كانت تستفيد من موقعها في التبادل التجاري قبل الغزو الإسباني بداية القرن 16م[5].

---

1 – صالح عباد ،مرجع سابق، ص 10.

2 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 65.

3 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص 13.

4 – محمد دراج، **الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1512–1543**، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 96.

5 – محمد دراج ،مرجع سابق، ص 98.

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية

تمثلت الحالة الاجتماعية في الأوضاع الصحية والحالة المعاشية، فقد عرفت بلدان المغرب العربي فترات من الانكماش الديمغرافي صاحبه انتشار الأمراض وحدوث المجاعات، ما أدى إلى انخفاض مستوى المعيشة، وقد كان له أثر سلبي على النمو الديمغرافي والتوسع العمراني والرخاء الاقتصادي، فقد تميزت الفترة التي سبقت الدخول العثماني للمغرب الإسلامي، بتقهقر سكاني أساسه الأوبئة والكوارث الطبيعية كالجراء والزلازل والجفاف والفيضانات وبذلك انخفض المستوى المعيشي[1]، فلقد وقعت مجاعة سنة 1521م دفعت السكان إلى بيع أنفسهم وأولادهم للبرتغاليين مقابل لقمة العيش[2].

فالمجتمع الجزائري آنذاك كان يعيش في أغلبه حياة ريفية يعتريها البؤس والتشتت والانسياق نحو العصيان والتمرد ضد الحكومات المتهاونة وشيوخ الخرافات، مما تسبب في ضعف المقاومة بعض الأحيان، كما أن هناك عوامل أثرت في الحياة الاجتماعية خلال هذا العهد، والتي تمثلت في هجرة الأندلسيين التي بدأت خلال القرن 09 م وتقوت خلال القرن 10م، كذلك الوجود العثماني والمسيحي واليهودي حيث تمركز معظمهم بالمدن الساحلية خاصة الأندلسيين الذين انتشروا بين الجزائريين ونشروا حضارتهم فارتقت العمارة والصناعة والطب..[3].

كما اعتنق المجتمع الجزائري آنذاك المذهب المالكي وانتشرت الأفكار الصوفية بين أواسط الشعب خاصة بعد وفاة أبي مدين شعيب عام 594 هـ بتلمسان، فكان ضريحه موقع تبجيل[4]

---

1 – ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 2010، ص 45.

2 – نجيب دكاني، **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001–2002، ص 13.

3 – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص 148.

4 – عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ص 87.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لإسبانيا خلال القرن 16م

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

عرفت أوروبا بصفة عامة تغييرات عميقة مطلع القرن 16م، تمثلت في توحيد جغرافيتها السياسية، الأمر الذي لم يحدث منذ عهد الإمبراطورية البيزنطية، ما أثر عليها وعلى إسبانيا بصفة خاصة[1]، وبزواج فرديناند[2] ملك الأرغوان بإيزابيلا[3] ملكة قشتالة عام 1469 م توحدت المملكتان اللتان كانت لهما نفس الأهداف، والتي تمثلت في تحطيم مملكة غرناطة الإسلامية والتوسع داخل المحيط الإسباني، وذلك بإخراج المسلمين من غرناطة والسيطرة على أراضيهم.

وعمل الملك فرديناند على توحيد السلطة والقضاء على النبلاء والإقطاعيين، وكان لهذه الوحدة نتائج على الصعيد الداخلي والخارجي، فقد تمكن الملكان الكاثوليكيان داخليا من إعادة تنظيم وضبط السلطة، بحيث أصبحت الأوامر العسكرية مرتبطة مباشرة بالعرش وتدعيم القوات العسكرية بميليشيات قوية ومسلحة، أما خارجيا فقد توجهت نحو المغامرة ما زاد من وحدتها السياسية الخارجية[4]، أما بالنسبة للوضع الأمني فقد كانت متوترة سيطرت على أغلبها قطاع الطرق إضافة إلى الضعف الداخلي الذي صاحبه حروب الاسترداد التي أدت إلى خلق أزمات اقتصادية وضغوطات إدارية[5]، واستعملت لطرد المسلمين العنف وسفك الدماء، وإجبارهم على

---

1 – محمد دراج، مرجع سابق، ص 23.

2 – فرديناند : من مواليد سوز (1452–1516) تولى الملك سنة (1474) اشتهر بأنه سياسي عنيد وجريئ، تزوج بإيزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الإيبيرية مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492م، ينظر بسام العسلي، خير الدين بربروس ط01، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 44.

3 – إيزابيلا: ملكة قشتالة من مواليد مدريد (1451–1504م) تزوجت من فرديناند ملك أراغون ووحدت مملكتها قشتالة بمملكة أراغون مما ساعد على إكمال وحدة إسبانيا، عملت على إقامة محاكم التفتيش وشجعتها لإبادة المسلمين ودعمت وزيرها (خمينيس) لإدارتها، ينظر بسام العسلي، مرجع نفسه، ص ص 44–45.

4 – حنيفي هلايلي، **دراسات وأبحاث في التاريخ الموريسكي**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة سيدي بلعباس، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص ص 116–119.

5 – نبيل عبد الحي رضوان، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ–1988م، ص 215.

التنصير ودمرت كل مدنهم، وارتكبت جرائم عدة في حق الحضارة من خلال اضطهاد المسلمين وحرق الكتب والمصاحف رغم أنهم كانوا السبب في إخراج أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديث[1]، ومع وفاة الملكة إيزابيلا عام 1504 م تعذر على جوانا ابنة إيزابيلا تولي العرش بسبب إصابتها بمرض عصبي، ما أدى إلى انتقال العرش تلقائيا إلى ابنها شارل الخامس (الملقب بشر لكان) وفي عام 1519م أصبح إمبراطورا للإمبراطورية روما المقدسة وما زاد امتداد نفوذه زواج أخته إيزابيلا بملك الدانمارك، وبتوحدها مع ألمانيا تضاعفت قوتها وأصبحت أقوى دولة مسيحية خلال القرن 16م[2].

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

تأثرت إسبانيا أواخر القرن 15 م ومطلع القرن 16م بالنهضة الأوروبية عن طريق بعض الدارسين في إيطاليا الذين عادوا لنشر دراستهم في البلاد الأمر الذي أدى إلى تنمية المجالات الاقتصادية وتمثلت مظاهر النهضة في إسبانيا بتطور الملاحة وصناعة السفن مما جعلهم الأوائل حركة الكشوفات الجغرافية خاصة فيما يتعلق بالعالم الجديد، أين كونت ثروة طائلة من استغلال المناطق المكتشفة بها، ما ساعدها على تمويل الجيش والحملات لاحتلال الساحل المغربي الإسلامي عامة والمغرب الأوسط (الجزائر) خاصة[3]،وساهمت هذه الحركة في تنشيط التجارة الاستعمارية وابتكار أسواق جديدة وامتلاك كميات معتبرة من الذهب والفضة الذي أدى إلى نمو البرجوازية.

كما كان لها دورا في تبديل الأوضاع الاجتماعية برزت في انتعاش الطبقة البرجوازية التجارية وذلك من خلال تراكم الأرباح والسيطرة على مقاليد الاقتصاد ثم بعد ذلك ارتفاع الأسعار نحو أربعة أضعاف بسبب مناجم الذهب والفضة المكتشفة بالعالم الجديد[4]،

1 – نبيل عبد الحي رضوان،مرجع سابق، ص 96.

2 – محمد دراج، مرجع سابق، ص ص 23–25.

3 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص 20.

4 – محمد دراج، مرجع سابق، ص ص 31–32.

وبدأ الإسبان في استغلال المناجم وتأسيس مدن بعد حملة بيزاروا التي زادت من نشاط الحملات لاحتلال منابع الأمازون، ومع منتصف القرن 16 م وصلت إلى فنزويلا وكولومبيا وهذا ما ميز عصر شارل لأول عصر الرخاء والامتداد لإسبانيا[1].

المبحث الثالث: أسباب الاحتلال الإسباني للجزائر

المطلب الأول: الأسباب الدينية

إن العدوان الإسباني الذي استمر طيلة الثلاث قرون أخذ صبغة دينية، بحيث أن الدولة الإسبانية قامت على أسس دينية محضة، كما كان للتعصب الديني والرغبة الجامحة في تنصير المسلمين، دافعا للإسبانيين للتدخل في الشمال الإفريقي أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي، فقد قدم رجال الدين الكنيسة والكهنة كل ما لديهم لأنها كانت تعتبرها في كثير من الأحيان معركتها الخاصة[2]، فرجال الدين كانت لهم الكلمة الأولى في توجيه سياسة الدولة ضد المسلمين سواء كان ذلك في الأندلس أو في الشمال الإفريقي، فقد كانوا يبعثون الكراهية والتعصب ضد المسلمين، دون أن ننسى دورهم الكبير في توفير الإمكانيات المادية والبشرية لطرد مسلمي الأندلس وإخضاع الشمال الإفريقي وتنصيره ثانيا ولتحقيق هاته الأهداف لم يتردد القساوسة في بيع أموال الكنيسة لتمويل الجيوش الموجهة لسواحل الجزائر[3].

وبذلك نجد أن الدوافع الدينية كانت وليدة الحرب ضد مسلمي الأندلس واشتدت مع دعوات رجال الدين إلى الحرب الصليبية في النصف الأخير من القرن الخامس عشر، كما كان لسقوط القسطنطينية سنة 1453م أثر بالغ خاصة مع وصول الأتراك إلى أسوار البندقية[4]، دون أن

---

1 – عبد العزيز سليمان نوار، محمود جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مدينة نصر 1449هـ/1999م، ص 69.

2 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 80–81.

3 – محمد دراج، مرجع سابق، ص 120.

4 – محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مدرسة تاريخ شمال إفريقية الحديث، كلية الآداب، ط1، جامعة دمشق، 1969م، ص 18.

ننسى الحماس الديني للملك الكاثوليكي فرديناند وما كان لرجال الكنيسة من مسؤولية في تنظيم الحملات الأولى[1]، وللجوء ملك غرناطة أبي عبد الله إلى وهران وترحيب السلطان الزياني محمد الثاني بهم وثورة المسلمين في غرناطة عام 1501م وهجمات القراصنة المسلمين على السواحل الإسبانية ربيع 1505م كل ذلك شكل الدوافع والأسباب لاحتلال الشمال الإفريقي و أعطاه صبغة دينية أكثر منها سياسية واقتصادية[2].

المطلب الثاني: الأسباب السياسية

بعد توحيد الدولة الإسبانية والاستيلاء على زمام الأمور، أصبحوا يتطلعون إلى زعامة العالم ووجهوا أنظارهم نحو القارة الأوروبية والقارة الإفريقية، حتى ذاقت منهم أوروبا الأمرين جراء ضرباتهم القاسية محاولين إعادة أمجاد الإمبراطورية القديمة واسترجاع ممتلكاتها، فصاروا لا يطيقون رؤية دولة أخرى تنافسهم في السيادة[3].

كما عمد الكاردينال خيمينيس إلى الإستلاء على المغرب الأوسط ورأى أنه أمر ضروري لابد منه لتوسيع نشاط إسبانيا في البحر المتوسط وذلك بسبب الأمن الذي تميزت به سواحل الشمال الإفريقي ذات الاتصال البحري بين السواحل الإسبانية والإيطالية الإسبانية[4]، وما شجع وأغوى الإسبان في التوسع وسط النفوذ خارج الحدود التقليدية اضطراب الأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي وانهيار السلطات الحاكمة والعجز عن حماية سواحلها[5]، خاصة المغرب الأوسط الذي أصبح عبارة عن فسيفساء يتعذر تحديدها، فإن انهيار وتفكك

1 – شارل اندري جوليان، **إفريقيا الشمالية**، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983م، ص ص 322–323.

2 – محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 17.

3 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 86.

4 – عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910–1206هـ/1505–1792م**، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، ص 16.

5 – محمد دراج، مرجع سابق، ص ص 129–130.

القوى السياسية بالجزائر شجع الإسبان على احتلال سواحلها[1]، فقد كان حلما يراود الملك فرديناند ملك الأرغوان والملكة إيزابيلا ملكة قشتالة منذ تحقيق التزاوج بين المملكين[2]، دون أن ننسى أهمية السيطرة على السواحل الإسلامية في الشمال الإفريقي في ترسيخ زعامة إسبانيا السياسية للعالم المسيحي الكاثوليكي[3].

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية

أدى اضطراب الأوضاع السياسية والاقتصادية الذي حدث بأوروبا مطلع القرن 16م بإسبانيا إلى البحث عن موارد مالية خارج حدودها السياسية وبذلك بدأت بابتكار أسواق جديدة لترويج منتجاتها خاصة لما سيطرت على مناطق النفوذ في العالم الجديد إضافة إلى طموحاتها التوسعية في الشمال الإفريقي، فقد جعل اكتشاف العالم الجديد إسبانيا في حاجة إلى موانئ المغرب الأوسط ليسهل عليها عملية السيطرة في التجارة الإفريقية من الصحراء المتجهة نحو أوروبا عبر هذه الموانئ[4].

وكان السبب وراء اختيار وهران والمرسى الكبير لاحتلالهم القرب الجغرافي للموانئ من إسبانيا، ما ساعدها في تأمين تجارتها في البحر المتوسط، والسيطرة على مسار السفن، فقد كانت من بين الموانئ الإستراتيجية التي ركزت عليها إسبانيا في تحقيق مشروعها التوسعي فبدأت باحتلال المرسى الكبير سنة 1505 م ثم وهران عام 1509 م[5]، كونهما يمثلان البوابة الرئيسية نحو الإمارات الإفريقية جنوب الصحراء أين تعبر منهما كميات هائلة من السلع ومثلت محطة هامة للتجار القادمين من جنوة والبندقية، وفي نفس الوقت فإن احتلال الساحل الإفريقي

1 – هاشمي بن براهيم، **قبائل وهران والاحتلال الاسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، فرع الدولة العثمانية وغرب المتوسط (1492–1912م)، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2020–2021، ص 48.

2 – محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 18.

3 – محمد دراج، مرجع سابق، ص 130.

4 – نفسه، ص ص 127–128.

5 – صبرينة الواعر، **الغزو الإسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير نموذجا 1505–1792م**،مجلة البحوث التاريخية، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، الجزائر، ص ص 38–39.

يمكنهم من خلق طريق بحري يتركز على ساحل الشمال الإفريقي ويمتد من مدينة سيفيل الإسبانية إلى صقلية الغنية بالقمح المكون الرئيسي لغذائها[1] .

فبعد سقوط غرناطة انهار النظام الاقتصادي في اسبانيا، أين تعطل الإنتاج وانعدمت وسائل التصنيع وتوقفت التجارة الخارجية[2] ما أدى بإسبانيا بالمغامرة والانطلاق إلى ما وراء البحار وكان الشمال الإفريقي ولقربه الشديد الاختيار الأول لاسترجاع الثروات الإسبانية بالإضافة إلى هجرة الموركسيين التي وفرت سببا لتعليل التدخل الإسباني[3]، وبما أن المغرب العربي كان يشتهر بكونه غني بالثروات والمروج الخضراء والسواحل الغنية بالمرجان بالإضافة إلى الثروة الحيوانية الهائلة ما جعل إسبانيا تزعم لاحتلال المغرب العربي ووضع حد لأزمتها الاقتصادية[4].

1 – نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 20.

2 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص87.

3 – وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 34.

4 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 87–89.

خلاصة الفصل:

_شهدت الجزائر مطلع القرن 16 م صراعات داخلية متواصلة أنهكت الدولة وجعلتها تضعف، كما أدى غياب الأمن والاستقرار بها إلى انهيار الاقتصاد وتراجع الفلاحة وركود التجارة الداخلية وظهور الفقر والبؤس، وعرفت الحالة الاجتماعية قبيل التواجد العثماني انتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات وانخفاض المستوى المعيشي ما أدى إلى الانكماش الديمغرافي، كما عرفت كوارث طبيعية كالزلازل والجفاف والفيضانات، وتأثرت الحياة الاجتماعية في الجزائر بالهجرة الأندلسية والتواجد العثماني حيث نشروا حضارتهم بين الجزائريين.

_ وعرفت إسبانيا مطلع القرن 16 م توحيد جغرافيتها السياسية سنة 1469 م وذلك بالتزاوج السياسي للملك فرديناند ملك الأرغوان مع الملكة إيزابيلا ملكة قشتالة، حيث عملا على تحطيم مملكة غرناطة الإسلامية وتوحيد السلطة وإعادة ضبط النظام ما أدى إلى ضعف داخلي صاحبه حروب الاسترداد التي خلقت أزمات اقتصادية، وبعد وفاة الملكة إيزابيلا سنة 1504 م تولى حفيدها شارل الخامس الملقب بشارلكان العرش، وفي سنة 1519 م أصبح إمبراطورا على إمبراطورية روما المقدسة.

_أخذت الحملات الإسبانية على الشمال الإفريقي عامة وموانئ المغرب الأوسط خاصة صبغة دينية بحيث أن التعصب الديني والرغبة في نشر المسيحية دفع الإسبانيين للتدخل في الشمال الإفريقي، كما عملت إسبانيا للسيطرة على السواحل الإسلامية لما لها من أهمية بالغة في ترسيخ زعامة إسبانيا للعالم المسيحي، وأدى اضطراب الأوضاع الاقتصادية باسبانيا إلى البحث عن موارد مالية خارج حدودها السياسية وبسيطرتها على موانئ المغرب الأوسط يسهل عليها السيطرة على التجارة في البحر المتوسط وحماية أساطيلها، كل هذا شكل الدوافع والأسباب للحملات الإسبانية على الجزائر، وبهذا نكون قد وضحنا أوضاع الجزائر وإسبانيا العامة خلال القرن 16 وأهم الأسباب للحملات الإسبانية على الجزائر.

الفصل الأول:

الاحتلال الإسباني لمدينة وهران وضواحيها

المبحث الأول: الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير 1505م

المطلب الأول: المشاريع السابقة للاحتلال الإسباني

المطلب الثاني: احتلال المرسى الكبير 1505م

المبحث الثاني: الاحتلال الاسباني لمدينة وهران وضواحيها 1509م

المطلب الأول: احتلال مدينة وهران 1509م

المطلب الثاني: التوسع الإسباني بضواحي مدينة وهران

المبحث الثالث: ردود الفعل على الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير

المطلب الأول: رد فعل السلطة الزيانية

المطلب الثاني: رد فعل العثمانيين _محاولات استرجاع المدن الخاضعة تنس، تلمسان مستغانم _.

تمهيد.

بالرغم من سقوط الأندلس عام 1492م، وخروج المسلمين منها إلا أن إسبانيا لم تكتف بذلك، وقررت ملاحقتهم إلى الشمال الإفريقي، ونظرا لأهمية مدينة وهران والمرسى الكبير الاقتصادية وقربها الجغرافي خاصة من اسبانيا، كل ذلك جعل اسبانيا تخطط لاحتلالها حيث انطلقت أولى حملاتها وكان هدفها الأول المرسى الكبير، فتم احتلاله سنة 1505 م ثم بعدها تم احتلال مدينة وهران سنة 1509م ومن ثم بدأ التوسع الإسباني على كل السواحل الجزائرية فتم احتلال بجاية ورضوخ مدينة الجزائر وغيرها من المدن.

من خلال هذا الفصل سنتعرف على مدينة وهران والمرسى الكبير وعن أهم المشاريع السابقة للاحتلال الرسمي لها وعن احتلال مدينة وهران والتوسع في ضواحيها وكذلك عن ردة فعل السلطة الزيانية ورد فعل العثمانيين الذين وصلوا إلى المغرب الإسلامي مطلع القرن 16 م وتحملوا مسؤولية الدفاع عنه من الهجمات المسيحية حيث أصبح الصراع في فترة قصيرة على أشده وعرف بالصراع الإسلامي المسيحي.

المبحث الأول: الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير 1505م

المطلب الأول: المشاريع السابقة للاحتلال الاسباني

عمل الاسبان قبل الاحتلال الرسمي للمرسى الكبير للقضاء على النشاط الإسلامي بحصنه وذلك لبسط نفوذهم وسيطرتهم على الحوض الغربي للمتوسط مطلع القرن 16م[1]، فالحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية لم تكن وليدة وهران والمرسى الكبير فلم تكن تسقط غرناطة حتى مد الاسبان عيونهم على مضيق جبل طارق إلى مستعمرات جديدة، حيث أرسلت الملكة إيزابيلا جاسوسا للتحري واكتشاف ما يحدث في الضفة المقابلة فأتى بالتقرير الآتي: «**أن كل البلاد في حالة يبدوا أن الله أراد أن يمنحها لصاحب الجلالة**»[2]، كما أرسل الملك فرديناند أحد جواسيسه L. Padilla إلى تلمسان حيث قضى سنة كاملة وهو متنكر في هيئة تاجر يمسح المنطقة ويتعرف عليها، وعاد بتقرير اقترح فيه احتلال كل الساحل الممتد من مليلة إلى الجزائر، لكن هذه الخطة فشلت بسبب وفاة الملكة إيزابيلا[3].

وقاموا أيضا بإرسال جواسيس إلى المغرب بداية 1493م حيث قام الرحالة ليزكانوا ولوترودي برحلات على سواحل المغرب الأقصى، وأنهو أيضا خلافهم مع البرتغال بخصوص مدينة مليلة بواسطة معاهدة توردیسیلاس 1494م[4].

وفي سنة 1497م هاجم الإسبان بواسطة حملة بقيادة الدوق دومينا Duo sidona Medina لاحتلال وهران والاستيلاء على المرسى الكبير[5]، بواسطة الأسطول الذي كانت

1- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 147.

2- جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 24.

3- نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 24.

4- صالح عباد، مرجع سابق، ص 26.

5- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص 39.

قطعة قد جمعت في جبل طارق[1]، لكنهم فشلوا في ذلك ما اضطرهم إلى تحويل اتجاههم إلى مليلة بسواحل المغرب الأقصى أين تمكنوا منها[2].

بعد هذه الحملة تمكن التاجر البندقي جيروم فيانال (J.Vianalle) الذي تردد كثيرا على حصن المرسى من إقناع البلاط الإسباني وفي مقدمتهم الكاردينال خيمينيس Don F.Ximenes de cesméros بأن وهران من أجمل وأغنى المدن والمرسى الكبير هو بابها ما جعل الكاردينال خيمينيس يعتقد أن العناية الإلهية اختارته للقضاء على القرصنة ونشر المسيحية ببلاد المغرب الإسلامية[3].

وفي سنة 1502 م قاد الدون خوان دومينوز Don Juan deminouze أسطولا تابعا للملك ميقيل Don Miguel لنجدة البندقي ليوناردوا Leonardo حيث هاجم ساحة الأندلس غرب المرسى الكبير وعيون الترك، وتمكن من النزول إلى البر، غير أن السكان قاوموه وطردوه وأسرو له 35 رجلا، اعتقلوهم في قلعة برج المرسى الكبير[4].

المطلب الثاني: احتلال المرسى الكبير

قبل التطرق لاحتلال المرسى الكبير وفي وصف سريع له: هو مدينة صغيرة على ساحل البحر المتوسط، غير بعيدة عن مدينة وهران ومعناها الميناء الكبير، وذلك لأنه ليس هناك في الدنيا أكبر منه بحيث يمكن أن ترسوا فيه مئات المراكب والسفن البحرية آمنة عن كل العواصف والأعاصير حيث تعودت سفن البندقية اللجوء إليه عند تعكر الجو وإرسال بضائعها في قوارب إلى وهران، وقد استولى الأسبان عنوة على المرسى الكبير قبل سقوط وهران[5].

1- صالح عباد، مرجع سابق، ص 27.

2- يحي بوعزيز، **مدينة وهران**، مرجع سابق، ص39.

3- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**، مرجع سابق، ص 147.

4- يحي بوعزيز، **مدينة وهران**، مرجع سابق، ص 40.

5- حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 11.

وتكمن أهمية حصن المرسى الكبير في موقعه حيث يقع في تجويف منفتح على السواحل الإيبيرية في نقطة يتحول فيها الساحل الإسباني من اتجاه مواز للسواحل المغربية إلى اتجاه نحو الشمال ما ساعده على التحكم في الملاحة العابرة بمضيق جبل طارق أو المتجهة نحو السواحل الأوروبية للحوض الغربي للمتوسط، وذكرته بعض الكتابات القديمة بالمرسى الإلهي أو المقدس (Portus Divinis)[1].

وتم احتلال المرسى الكبير من طرف الإسبان عام 1505م حيث عزم الملك فرديناند على فتح سواحل المغرب الأوسط غير أن الخزينة لم تمكنه من ذلك، فعملت الكنيسة على التمويل وتزويد الأسطول وتجهيز الجيش ما شجع للإقدام على فتح أول ثغرة في سواحل المغرب الأوسط[2]، وبذلك اشتدت الغارات الإسبانية ضد وهران والمرسى الكبير تحت مسمى الحروب الصليبية التي يشنونها على المغرب العربي والشعوب الإسلامية عامة، بعد تحقيق هدفهم في طرد بقايا المسلمين من البلاد[3].

أقلع الأسطول الإسباني من مدينة مالطة يوم 29 أوت 1505 م بقيادة الدون رايموند دي قرطبة بجيش قوامه 5 آلاف رجل لمساعدة دييقو فرناندیز دي قرطبة، وصل الأسطول بعد أن إعترضته رياح معاكسة كانت لصالح الإسبانيين يوم 11 سبتمبر، غير أن جماعة المرابطين الذين جاءوا من كل حدب ملوا الانتظار وقلت لديهم المؤن فرجعوا إلى ديارهم ولم يبقى إلا القليل للمراقبة فلم يتجاوز عددهم 500 مجاهد[4].

بعد وصول الأسطول فرضوا حصارا عليها لمدة 50 يوما ومن بعد احتلوها بعد إرغام سكانها على الخروج منها[5]، بعد معركة غير متكافئة دامت 3 أيام متواصلة، 500 مجاهد

1- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**، مرجع سابق، ص 138.

2- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 99.

3- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 40.

4- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 37.

5 - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 40

مقابل 5 آلاف قرم إسباني وانتهت باستشهاد قائد الحامية الباسل واحتلال الإسبان للقلعة حيث تحصنوا فيها[1]، ومن ثم أطلقوا سراح الأسرى المسيحيين الذين وجدوهم بالحصن وعددهم 35 منهم 07 نساء، وأخلي المرسى الكبير من أهله بعدما أعطى لهم الإسبان مهلة 3 أيام لمغادرته ومنعهم من أخذ إلا ما خف عنهم، وحولوا مسجدها إلى كنيسة[2].

المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني لمدينة وهران وضواحيها 1509 م

المطلب الأول: احتلال مدينة وهران 1509م

وكوصف لمدينة وهران فهي مدينة قديمة على ساحل الشاطئ الشمالي الغربي للجزائر عند مدخل مضيق جبل طارق في نهاية خليج بين رأس أبوجا (Cup Abuja) شرقا ورأس فالكون (Cup Falcon) غربا، تبلغ مساحة هذا الأخير خمسين ألفا وخمسون متر وعمقه 1100 متر ألف متر[3]، بناها الأفارقة القدماء غير بعيدة عن مدينة تلمسان وهي مدينة متحضرة بها مساجد وحمامات ومدارس وملاجئ وفنادق معظم سكانها صناع وحاكة، يعيشون من مدخولهم، ضرفاء كرماء، لكن بالرغم من هذا لم يسد فيها الرخاء فلم يؤكل فيها سوى خبز الشعير، يقع جزء منها في السهل والجزء الآخر في جبل مرتفع محاطة بأسوار عالية[4] لها بابان، باب تلمسان من جهة الجنوب وباب قسطيلة من جهة الشرق، أرضها لا تصلح لزراعة القمح فكانت تأتيها من المناطق المجاورة لها[5] .

ويعود سبب تعميرها إلى سببين: الأول طبيعي يعود إلى الموقع الجغرافي ومميزاته(اعتدال الطقس، مياه عذبة، خصوبة الأرض، وأمن مينائها، خلو شاطئها من الصخور والأجراف العالقة لإرساء سفن التجارة والصيد)، أما السبب الثاني: وهو السبب الغريزي لميل

1- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص97.

2- صالح عباد، مرجع سابق، ص 18.

3- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في بلاد الجزائر المحمية**، *تحقيق محمد بن عبد الكريم*، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 307.

4- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 30.

5- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج2، دار المعرفة للنشر، الرباط، المغرب، 1989 م، ص 329.

جميع الجنس البشري بالطبع إلى الاستقرار في كل مكان اتصف بمثل ما اتصفت به مدينة وهران من توفر أسباب المعاش وموقعها لتمركز التجارة ولهذا نجد معظم شواطئ الجزائر أهلة بالسكان منذ القدم، تأسست المدينة سنة 903م[1].

وعرفت وهران نشاطا تجاريا وصناعيا واسعا ما زاد من أهميتها الاقتصادية والإستراتيجية وكثر عليها تردد التجار من أوروبا (مدن بيزة والبندقية، وجنوة ومرسيليا، والقطلانيون).
حيث كانت أهم المحطات التجارية الهامة التي تعد وتنطلق منها القوافل التجارية إلى أعماق الصحراء الكبرى عبر سعيدة وخيثر، وعين الصفراء، وواحات توات إلى مدينة تومبكتوا بمالي لتعود إليها ببضائع الصحراء بعد ذلك[2].

أما عن احتلال الإسبان لمدينة وهران فيقول أحمد الشريف الزهار: « ... لما تغلب الإصبانيول في السالف على الأندلس وتمكنوا من جميع بلادهم كما هو مسطور في كتب المؤرخين كانت لهذا الجنس عداوة مع جميع المسلمين وله قوة ومراكب فانتقل إلى بر المغرب وأخذوا وهران من يد بقية بني زيان ملوك تلمسان، وكان قبل ذلك أخذ بجاية... وبقيت وهران بيده إلى أن أخرجه منها الباي محمد سنة 1205هـ في أيام حسن باشا...»[3]، فبعد سقوط برج المرسى الكبير في أيدي الإسبانيين سنة 1505م، وبعد ثلاث سنوات في عام 1509م تم الاستيلاء على مدينة وهران بأكملها إلى أن فتحها مصطفى بوشلاغم باي إيالة الغرب، بعدما مكثوا فيها قرابة مائتي عام وخمس سنوات[4].

1- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 313.

2- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 40.

3- أحمد الشريف الزهار،**مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 25-26.

4- أحمد ابن هطال التلسماني، **رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ص 18.

ففي عام 1509 م عزل الكاردينال خيمينيس[1] على احتلال مدينة وهران وأتم استعداداته العسكرية وأبحر بصحبة القائد بيدروانافاروا Pedronavaro[2] في منتصف شهر ماي، على رأس 15 ألف رجل ونزل بالمرسى الكبير[3]، وبمداخلة ومساعدة يهودي غدر المسلمين (لأن اليهود كانوا تحت ذمة المسلمين بمدينة وهران آنذاك[4]، يقال له الزاوي بن كيسة أين فتح باب المدينة لجيش الإسبان وأخذ العساسين الذين كانا يراقبان وهما عيسى بن الغريب القرى والغناش كبير وكان ذلك في عهد أبي قلموس الزياني الذي لم يستقر له الحكم ولم يكن له بالملك قرار والذي عجز عجزا كليا عن الدفاع، وبذلك لم يكن للمسلمين دفاع، ولما تمكن الإسبان من مدينة وهران واحتلوها وافقوا على طلب اليهود[5]، ثم جعلوا لهم مكانة عظيمة على المسلمين فكانوا يخرجون لبني عامر لقبض الضريبة كالملوك[6]، لكن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما تخلى عنهم النصارى وطردوهم مخافة أن يفعلوا بهم ما فعلوا بالمسلمين[7].

1- الكاردينال خيمينيس: ولد في قشتالة (1463-1517) تم تعيينه أمينا لسر الملكة الإسبانية إيزابيلا ثم كاهنا لطليطلة سنة 1465، ثم رئيسا لمحاكم التفتيش (1516-1517م) تولى قيادة الحملة على وهران علم 1509 م، اشتهر بقسوته في إبادة المسلمين، أنظر: محمد دراج، مرجع سابق، ص 101.

2- بيدروانافاروا: قائد إسباني، قاد حملة على وهران عام 1509 م وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510م، عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد فشله في احتلال الجزائر، غادر بجاية نهائيا يوم 07 جوان 1511م، أنظر: أسماء بلايلي، **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، 2017م، ص 44.

3- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 41.

4- الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى آواخر القرن التاسع عشر**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص 211.

5- محمد بن يوسف الزياني **,دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران** ,عالم المعرفة للنشر والتوزيع, ص 187 .

6- الاغا مزاري ، مصدر سابق، ص211.

7- بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص188.

ولما دخل الإسبان المدينة هاجموا السكان بوحشية وقتلوا أربعة آلاف رجل وأسروا الضعف، وأسالوا الدماء أنهارا حتى احمرت مياه البحر، وعمل القائد خيمينيس على تحويل مساجد المدينة كلها إلى كنائس[1].

وكان بنو عامر أول من دخل تحت تبعيتهم وفي هذا يقول محمد بن ميمون الجزائري:« ...وكان بنو عامر أول من دخل تحت بيعتهم من المسلمين عليهم ما يستحقون من الخزي إلى يوم الدين أمة لا تعقل رشدها، ولا تجري إلى ما تقتضيه نعم الله عندها...ومع ذلك يعطون له الجزية عن يد وهم صارعون ويعتقدون أنهم مؤمنون... »[2].

المطلب الثاني: التوسع الإسباني على ضواحي مدينة وهران

بعد استيلاء الإسبان على وهران والمرسى الكبير، وجدت بعض مدن الغرب الجزائري نفسها مجبورة على توقيع معاهدة الولاء للإسبان، ومن بين هذه المدن التي أعلنت خضوعها للإسبان مايلي:

أ- خضوع مدينة تنس (1507م):

مدينة تنس مدينة قديمة تقع في منحدر جبل قريبة من الساحل البحر المتوسط محاطة بأسوار، تميز سكانها بالغلظ والفضاضة[3]، تقع بين مدينة وهران والجزائر كان لها تجارة واسعة مع الأوروبيين حيث يأتون بالقمح والشعير وغيرها من السلع، تميزت أرضها بكثرة الزرع والمرعى والعسل والشمع ذلك لخصوبتها[4]، بعد احتلال المرسى الكبير من طرف الإسبان واستقرارهم به بدأت أطماعهم تتزايد وأنظارهم تتوجه نحو مدينة تنس خاصة بعد الصراع على الحكم بين أفراد العائلة الواحدة، ففي سنة 1503م تولى عرش بنو زيان السلطان

1- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 42.

2- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 210.

3- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 35.

4- مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 354.

أبو زيان الثالث لكن عمه أبا حمو ثار عليه وأخذ منه العرش وسجنه، وعرفت فترته عدة إضطرابات.

وبعد عامين من توليه العرش سقط المرسى الكبير تحت قبظة الإسبان سنة 1505م، أين اغتنم الفرصة شقيق الملك المسجون يحي الثابتي وانقلب على عمه بمساعدة ودعم من الإسبان[1]، حيث قام قتال بين جيش الثابتي وعمه السلطان أين انتهت المعركة دون أن ينتصر أحد منهما، بعدها عاد أبا حمو بمجموعة ليقاتل الإسبان في تلمسان لكنه لم ينجح في ذلك، فهادنهم وصالحهم للحفاظ على عرشه ومكانته مقابل أن يدفع لهم سنويا 1200 دوقة، 1200 فرسا، 6 بزاة[2].

ب- خضوع مدينة مستغانم (1511 م):

مدينة مستغانم هي مدينة بنيت من طرف الأفارقة على ساحل البحر المتوسط عرفت حضارة كبيرة وسكان كثيرون معظم سكانها صناع ينسجون القماش، بيوتها تتصف بالحسن وبها سقايا عديدة وعدة بساتين معظمها مهجورة تتميز أراضيها بالخصوبة[3]، وفي شرقها نهر الشلف الذي يوجد على ضفته العديد من الحدائق بها أشجار التين والكروم[4]، لها ميناء غير كبير كانت تقصده السفن الأوروبية، ومع ذلك لم يكن سكانها يحققون أرباحا وذلك من شدة فقر السكان ما جعلها عرضة للمضايقات خاصة بعد تدهور سلطة تلمسان[5] ومن بعد الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير (1505-1509م) وجه الإسبان أنظارهم إليها بسبب قربها الجغرافي من وهران[6]، حينها خضعت تلمسان لأنها لم تشأ أن تحارب الإسبان بسبب

1- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 107-109.
2- محمد دراج، مرجع سابق، ص 91.
3- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 32.
4- مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 350.
5- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 32.
6- عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 39.

عدم تكافئ القوى وبذلك وقعت معاهدة الاستسلام في 26 ماي 1511م التي تضمنت البنود التالية:

الالتزام بخدمة الملكين بأمانة.

دفع المكوس والضرائب والآتاوات.

إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين.

الحق في احتلال قلاع وحصون المدينة.

الالتزام بتموين السلطات الاسبانية من حيوانات نقل ومواد بناء وغيرها.

تموين مدينتي وهران والمرسى الكبير.

لا يسمح بشحن أو تفريغ أي سفينة بمرسى مستغانم إلا بإذن من جلالة الملك.

وهذا كله مقابل الدفاع عنهم في البر والبحر من أي عدو يترصد لهم[1].

ج- خضوع مدينة تلمسان 1511م:

تحتل مدينة تلمسان أهمية كبرى بالنسبة لموقعها الجغرافي ومركزها الإستراتيجي بحيث أنها تقع في وسط المغرب وتمثل مركزه الرئيسي أين حافظت على أهميتها لعدة قرون، ما دفع بالمرابطين والموحدين للتصارع عليها، ومع نهاية العصور الوسطى أصبحت مركزا تجاريا هاما بين أوروبا والساحل الإفريقي[2]، فقد عاشت المدينة فترات قوة وفترات ضعف، أدت إلى التدخلات الأجنبية من طرف سلاطين الدول المجاورة في شؤونها الداخلية، أين وصلت في النصف الأول من القرن 16 م إلى درجة من الضعف بسبب الصراع على الحكم[3]، كل هاته الأمور ساعدت في تدهور الأوضاع العامة للبلاد، الأمر الذي جعل العديد من الدول الأوروبية

1- - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 146-147.

2- عزيز سامح آلتر، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989/1409م، ص 59.

3- دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014، ص 37.

تتطلع إلى احتلال سواحلها لعدة أسباب سياسية، اقتصادية وعسكرية، خاصة مع اشتداد الصراع العائلي الزياني على الحكم واستنجاد بعضهم الإسبان[1]، وهذا ما يذكره الآغا مزاري في كتابه طلوع سعد السعود:«... وتكرر غزو النصارى لتلمسان بسبب اختلاف كلمة أمرائها حتى صار كل منهم يستعين على الآخر بالنصارى...»[2]، وهذا ما مكن الإسبان من فرض سيطرتها وإخضاعها حيث وقعت معاهدة استسلام في 20 جوان 1511 م لمدة 05 سنوات[3].

المبحث الثالث: ردود الفعل على الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير:

المطلب الأول: رد فعل السلطة الزيانية:

بما أن وهران والمرسى الكبير كانتا تابعتان للدولة الزيانية فإن رد فعل السلطة الزيانية في تلمسان آنذاك لم تكن في مستوى تطلعات السكان، ففي الوقت الذي كانت تشن فيه الاسبان الحملات على المرسى الكبير وتخطط لاحتلال وهران كان الصراع على أشده في العائلة الملكية على من يتولى العرش، ومع بداية القرن السادس عشر ميلادي لم يكن هناك جيش نظامي يدافع عنها من الأعداء حيث أن الجيش الزياني كان يتكون من ألف رجل لا يملك الخبرة العسكرية ومزود بأسلحة تقليدية (سيوف رماح، نشاب)[4] .

غير أن هذا لم يضعف من عزيمة السكان ومباشرة بعد سقوط المرسى الكبير في يد الاسبان سنة 1505م بدأت المقاومة من الجبال المجاورة للمدينة بقيادة أحد أعلام المدينة الملقب بابن جاجوا، ونظرا لشدة المقاومة التي أبدوها قام القائد دون مرتين القرطبي deorgot martinaبطلب المزيد من الجند والسلاح من الملك الإسباني، وكان له ذلك ومع كثرة الهجومات المقاومة للاحتلال في داخل المدينة قرر القائد الإسباني نقلها إلى خارج المدينة

1- دوبالي خديجة، **الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917هـ/1505-1511م)**، مجلة القرطاس، العدد 06، جوان 2017، ص 37.

2- الآغا مزاري، مصدر سابق، ص 218.

3- الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، **مجلة القرطاس**، مرجع سابق، ص 35.

4- هاشمي بن براهيم، مرجع سابق، ص 59.

وذلك من خلال التوسع واختار قرية مسرغين، فبرمجت حملة يوم 06 جوان 1507م بقيادة فرناندیز هولكمين وانتهت بهزيمة الإسبان من طرف القبائل المجاورة لوهران والمرسى الكبير[1].

المطلب الثاني: رد فعل العثمانيين _محاولات استرجاع المدن الخاضعة الإسبان تنس.مستغانم.تلمسان._

أ- محاولة تحرير تنس 1517م:

انتسب حاكم تنس إلى عائلة بنوزيان التي اتصفت بالقساوة والعداوة لبعضها البعض حيث كانت عند نشوب أي خلاف عائلي تلجأ إلى الاسبان لتولية العرش ما جعل الأهالي يسأمون من حكامهم، الأمر الذي جعلهم يستنجدون بعروج لإنقاذهم من حاكمهم المتحالف مع الأسبان[2].

لبى الإخوة بربروسا نداء سكان مدينة تنس، فسار إليها عروج في جوان 1517م، بجيش مكون من 100 تركي وفرق المجاهدين الأندلسيين بينما سار إليها خيرالدين بحرا[3]، وتلقى حاكم تنس دعم من إسبانيا تمثل في 50 مقاتل بالإضافة إلى أسطول يظم 04 سفن وتحرك بهم إلى قرب مدينة البليدة[4]، أين دارت معركة شديدة على ضفة نهر الشلف حيث تمكن عروج وجيشه من الانتصار بالرغم من قلة البنادق التي يملكونها[5]، دخل عروج وجيشه مدينة

1- مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج1، منشورات الحضارة، 2009، ص ص 73-75.

2- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 58.

3- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 184.

4- خير الدين بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980، ص ص100-101.

5- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 59.

تنس وعاث الجنود بها فسادا الأمر الذي ندم عليه السكان باستنجادهم به[1]، وفر الأسبان بسفنهم وغادروا المدينة في عجالة خوفا من عروج الذي قتل سلطان المدينة بعدها[2].

ب- محاولة تحرير تلمسان 1517-1518م:

بعد تسلط الاسبان في الحوض الغربي للمتوسط واحتلالها للمرسى الكبير ووهران قدم الإخوة بربروس حاملين راية الإسلام والدفاع عن المسلمين فكانت لحملاتهم صدى ودور عظيم أثر في نفوس التلمسانيين الذين كانوا ثائرين على أبي حمو الثالث خاصة بعد تحالفه مع الإسبان[3]، مما جعل أهل تلمسان يستنجدون بعروج ضد أبي حمو الثالث شاكين له جور الإسبان وظلم سلطانهم[4].

لبى عروج نداء التلمسانيين وأخذ قواته واتجه نحو تلمسان عبر الهضاب الداخلية لتجنب الحامية الإسبانية المنتشرة على حدود وهران، واتخذ من قلعة بني راشد قاعدة ووضع بها حامية تتكون من 600 مقاتل كلفهم بإزعاج الإسبان في وهران وسار لقتال أبي حمو الثالث الذي جهز جيشا ضم 3 آلاف رجل من المشاة و 6 آلاف فارس وعلى الرغم من ضخامة الجيش إلا أنه لم يصمد أمام قوات عروج[5]، فدخل عروج المدينة سنة 923هـ/1517م وهرب أبو حمو الثالث الثالث واستعان بالإسبان لإعادة عرشه[6]، الأمر الذي رحبت به الإسبان وقامت بتموين جيشه بإمدادات قوية لم يسبق لها مثيل في شمال إفريقيا، أين ضربت حصارا على المدينة كما تآزر

1-عبد الله شريط، مبارك ميلي، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البحث، قسنطينة، 1965م، ص 120.

2- خير الدين بسام العسلي، مرجع سابق، ص 101.

3- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، ص ص 42-43.

4- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**/ ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 14.

5- خير الدين بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص 100-101.

6- نورالدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر**، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ص 55.

خونة المدينة الذين استغلوا حصار الإسبان[1]، فدارت بذلك معركة ضارية بين الجيشين انتهت باستشهاد عروج وجيشه بالقرب من مقطع الواد المالح بناحية وهران وذلك سنة 1518م[2].

ج- محاولة تحرير مستغانم 1558م:

عزم حسن باشا في سنة 1550 م على تحرير وهران وضرب القوات الإسبانية بها وذلك بمساعدة السعديين، فجهزوا جيشا مؤلف من 14 ألف جندي تركي ورجال القبائل، وعين على رأسهم حسن كورسوا آملة أن يلتقي بالسعديين في عين تيموشنت ويوجهوا حملة ضد إسبانيا، ولكن المغاربة خانوا العهد وتحالفوا مع الإسبان ضد الأتراك بهدف التوسع على تلمسان ثم دخلوا مستغانم وتقدموا إلى غاية وادي الشلف[3] .

فلقد كانت تلمسان محط أطماع السعديين خاصة بعد انعقاد تحالف مع الدول المغربية، فتحركت قوى بأمر من محمد الشيخ مكونة من 07 آلاف فارس و8آلاف من المشاة وفي جوان 1550م دخلوا تلمسان أين حاربهم حسن باشا بقوة تتكون من 10 آلاف فارس واصطدموا بهم وانتصر الجيش التركي وفر السعديون منها، وكان من نتائج هذه الحملة أن وضعت حدا لأطماع سلاطين المغرب بتلمسان كذلك رسم الحدود التي لم تتغير لحد الآن[4].

وبمطلع سنة 1558 م بدأ حسن باشا العمل ضد الإسبان الطامعين في الاستيلاء على مستغانم بعدما إطمأن من جهة المغرب، فقد باتت مستغانم قاعدة للأسطول التركي تهدد وهران حيث كان حاكمها دالكوديت يخطط لضرب قوات حسن باشا فاتجه نحو مستغانم بقوة تتكون من 12 ألف جندي وأخذ معه مدفعية ممتازة، وأربع سفن ضخمة محملة بالمؤن والذخيرة[5].

1- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلومصرية، 1993، ص ص 19-20.

2- نورالدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 55.

3- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 140.

4- مختار حساني، مرجع سابق، ص ص 218-221.

5- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 44.

غير أن حسن باشا قام بتحصين مستغانم جيدا في الوقت الذي أقبلت عليه قوات تلمسان المكونة من 25 ألف مورسكي للمساعدة والقضاء على الإسبان أين دارت معركة حامية انتهت بانتصار قوات حسن باشا[1]، وموت دالكوديت وأسر ابنه، أدى هذا الانتصار إلى اضعاف القوات المسلحة الإسبانية بوهران التي كانت محاصرة وأضحت تكتفي بالدفاع عنها دون القيام بالهجومات[2].

1- مبارك ميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، ص ص 74-75.

2- محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 44.

خلاصة الفصل:

عملت إسبانيا قبل الاحتلال الرسمي للمرسى الكبير بإرسال جواسيس للتحري عن المنطقة ومعرفة ما يحدث بها، حيث عاد الجاسوس بتقرير يوضح فيه سوء حالة المنطقة وتصدعها واصفا إياها: " أن كل البلاد في حالة يبدوا أن الله أراد أن يمنحها لصاحب الجلالة"، كما عملت إسبانيا قبل احتلال المرسى الكبير على إنهاء خلافها مع البرتغال بواسطة معاهدة توردیسیلاس سنة 1494م، وبدؤوا في شن هجمات وإرسال حملات لعل أهمها حملة سنة 1497م بقيادة Duo Domiuna Sidona التي أرسلت إلى وهران والمرسى الكبير لكنها فشلت، وكذلك حملة سنة 1502م بقيادة الدون خوان دومينوز كذلك فشلت وتم خلالها أسر 35 رجلا تم اعتقالهم في برج المرسى الكبير.

تم احتلال المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر 1505م بأسطول قوامه 6 آلاف رجل، أين فرضوا حصارا عليها ومن بعد احتلالها وإرغام سكانها على الخروج منها، وبعد ثلاث سنوات عام 1509 م تم الاستيلاء على مدينة وهران وذلك بمساعدة يهودي غدر المسلمين وفتح باب المدينة للجيش الاسباني.

بعدها بدأ التوسع الإسباني في ضواحي مدينة وهران فتم خضوع تنس سنة 1507م واستسلام مستغانم في 26 ماي 1511م وتلمسان في 20 جوان 1511م، وكرد فعل على الاحتلال ومباشرة بعد سقوط المرسى الكبير بدأت المقاومة بقيادة أحد أعلام المدينة الملقب بابن جاجوا أين أبدوا مقاومة عنيفة أدت إلى هزيمة الإسبان في مسرغين سنة 1507م، فيما بدى رد فعل العثمانيين في محاولات تحرير المدن الخاضعة للأسبان كتنس في سنة 1517م، وتم تحرير مستغانم في سنة 1558م وكذلك محاولة تحرير تلمسان 1517-15انتهت باستشهاد عروج، بعدها تولى خيرالدين بربروسا في الجزائر وهو ما سنذكره في الفصل القادم.

الفصل الثاني:

الاحتلال الاسباني لمدينة الجزائر 1510م وضواحيها

المبحث الأول: خضوع مدينة الجزائر 1510 م وضواحيها

المطلب الأول: خضوع مدينة الجزائر 1510 م

المطلب الثاني: التوسع الإسباني في ضواحي مدينة الجزائر

المبحث الثاني: ردود الفعل على الاحتلال الإسباني لمدينة الجزائر

المطلب الأول: الاستنجاد بالإخوة بربروس

المطلب الثاني: تحرير مدينة بجاية ودلس

المبحث الثالث: تأسيس إيالة الجزائر العثمانية وأهم الحملات الإسبانية

المطلب الأول: تأسيس إيالة الجزائر العثمانية

المطلب الثاني: أهم الحملات على مدينة الجزائر

أ- حملة الدوق دوفيرا 1516م

ب- حملة هوكودي مونكادا 1519م

ج- حملة شارلكان 1541م.

تمهيد:

ما إن سيطر الإسبان على الجهة الغربية للجزائر قصد حماية أساطيلهم، وتأمين تجارتهم في غربي المتوسط، حتى ألقوا بأنظارهم إلى بجاية وطمحوا إلى السيطرة على كامل الموانئ الإستراتيجية في السواحل الجزائرية، ومباشرة بعد احتلال مدينة بجاية سنة 1510م أعلن حاكم مدينة الجزائر سالم التومي ولائه للإسبان وهكذا توالت سقوط المدن الجزائرية الواحدة تلو الأخرى وسيطر الإسبان على معظم سواحل الجزائر إما باحتلالها عسكريا أو بإعلان الخضوع والتبعية.

وفي هذا الفصل سنتحدث عن خضوع مدينة الجزائر سنة 1510 م والتوسع الإسباني في ضواحيها، وكذلك عن ردود الفعل عن الاحتلال الاسباني من طرف أعيان مدينة الجزائر وكذلك رد فعل العثمانيين، كما سنتحدث عن تأسيس إيالة الجزائر العثمانية وعن أهم الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال القرن 16م.

المبحث الأول: خضوع مدينة الجزائر 1510 م وضواحيها

المطلب الأول: خضوع مدينة الجزائر 1510 م

كانت تسمى قديما بني مزغنة بناها البربر وسماها الرومان بوليا القيصرية نسبة إلى يوليوس قيصر، وبعد تحريف اسمها صارت الجزائر، وهي جمع جزر في اللغة العربية[1]، ويذكر علي ابن سحنون الراشدي أن بلكين بن زيري خليفة العبيديين على المغرب هو من بناها، ثم قام سكانها بتحصينها وإحاطتها بالأسوار والأبراج الهائلة وتزويدها بالمدافع الضخمة[2]، وهي مدينة كبيرة جدا مبنية بالحجر الضخم، أسواقها منسقة وبيوتها جميلة، فيها العديد من الفنادق والحمامات وبها جامع في غاية الكبر على الساحل به ساحة، ويحيط بها بساتين مغروسة بأشجار الفواكه، وفي ضواحيها سهول وأبرز سهولها سهل متيجة أين ينتج القمح الجيد بكثرة،كانت تابعة لمملكة تلمسان في الأول ثم خضعت لملك بجاية لقرب المملكة منها[3] .

وكان أهل المدينة يمتهنون القرصنة ويقطعون الطريق أمام السفن الإسبانية[4]، مما أثار ضغينة الملك الكاثوليكي فرديناند الذي عزم على إرسال أسطول لحصار الجزائر[5]، وبعد احتلال مدينة بجاية وتوطيد قوات الإسبان بها بدأ بيدروانفاروا التخطيط لاحتلال مدينة الجزائر التي كان على رأسها الشيخ سالم التومي من قبيلة الثعالبة[6]، فهلع السكان لأنهم لم يملكوا أسلحة ولم يكن لهم مدفعيات[7]، ما جعل حاكمها يتوجه إلى بجاية رفقة وفدا من الأعيان لتوقيع

---

1 –مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 362.

2 – ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 259–260.

3 – حسن الوزان، مصدر سابق، ص 37.

4 – ابن أشنهوا، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، مطبعة الجيش الشعبية، شارع نورمندي الجزائري، ص 66.

5 – حسن الوزان، مصدر سابق، ص 37.

6 – ابن اشنهوا، مصدر سابق، ص 66.

7 – كوربين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541**، ترجمة حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 23.

معاهدة الاستسلام والاعتراف بسيادة الإسبان فقبل بيدروانفاروا الهدنة واشترط عليهم: دفع الضريبة السنوية[1]، وإطراق سراح الأسرى المسيحيين الذين في المدينة، وعدم التصدي للسفن الإسبانية كما أمر سالم التومي بالذهاب إلى إسبانيا لإعلان فروض الطاعة والولاء أمام الملك الكاثوليكي، فتوجه الوفد إلى إسبانيا سنة 1511م،[2] واتفقوا على تسليم أحد أكبر الجزر الواقعة في مدخل الميناء[3]، لإقامة حصن يضمن حرية تحركاتهم البحرية ومراقبة مدينة الجزائر وجعلها تحت رحمتهم لتنفيذ خطتهم في التوغل داخل البلاد وبهذا أصبحت الجزائر راضخة للإسبان تتحمل الذل والمهانة[4].

المطلب الثاني: التوسع الإسباني في ضواحي مدينة الجزائر

أ- احتلال بجاية:

مدينة بجاية هي مدينة قديمة بناها الرومان في أعلى جبل على ساحل البحر المتوسط محاطة بأسوار عالية قوية بيوتها جميلة، وهي تحتوي على جوامع ومدارس وزوايا المتصوفة وحمامات وفنادق وبها الكثير من طلبة العلم والفقهاء، أسواقها منسقة، كان السكان قبل الاحتلال الإسباني لها يعيشون حالة من الغنى بحيث كانوا يعملون على تسليح السفن الحربية وإرسالها للغزو في شواطئ إسبانيا[5] .

كانت مدينة بجاية خاضعة للحفصيين وتابعة لإمارة قسنطينة الحفصية[6]، مثلت المدينة هدفا بارزا للكاردينال خيمينيس بعد احتلال المرسى الكبير ووهران وذلك لأهميتها الإستراتيجية ومكانتها الدينية، فقد كان يأمل في السيطرة على كل الموانئ الحساسة في المغرب

1 – عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 17.

2_ احمد توفيق المدني ,مرجع سابق ,ص27.

3 – مبارك ميلي، مرجع سابق ، ص 43.

4 –احمد توفيق المدني ، مرجع سابق، ص 28.

5 – حسن الوزان، مصدر سابق، ص 50.

6 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 09.

الأوسط لمراقبة البحر واحتكار التجارة والملاحة[1]، فقد اعتمدت اسبانيا في معركتها الإفريقية على خطة وبرنامج محكم فمباشرة بعد سيطرتها على الناحية الغربية، بدأت الاستعدادات والحماس على الناحية الشرقية ووجهت أنظارها على بجاية، حيث جهزت حملة بقيادة بيدروانفاروا[2]، وانطلق الأسطول في 30 نوفمبر 1509م خادعا سكان بجاية متجها إلى جزر البليار ليفاجئهم على حين غفلة[3]، وبمجرد وصوله إلى هناك تلقى دعما إضافيا[4] .

ليعيد الإنطلاق مرة أخرى في 01 جانفي 1510م بأسطول مكون من 10 سفن كبيرة على متنها 10 آلاف مقاتل بالإضافة إلى مدفعية ضخمة وآلاف عديدة وسلاح وفير[5]، وبذلك لم يشعر به أحد من سكان المدينة حتى فوجؤوا بالهجوم فهربوا إلى الجبال ولم يستطيعوا الدفاع عنها، وعمل الإسبان جرائم شنيعة وارتكبوا مجازرة كثيرة فذبحوا أثناء المعركة حوالي 4100 شخص وعاثوا فسادا في المدينة التي هجرها أهلها[6].

ب- الصراع على مدينة شرشال:

هي مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط، أسوارها شاهقة، مبنية بأحجار ضخمة منحوتة وبقرب البحر منها مسجد كبير مازال محرابه قائما لحد الآن، بها قلعة كبيرة قائمة على صخرة يراقب منها البحر ويحيط بالمدينة أراضي فلاحية جميلة، كانت كثيرة السكان أيام المسلمين، بالرغم ما تعرضت له من فساد أيام الوندال طوال مدة تقارب 500 عام، بعدها هجرها السكان أثناء الحرب بين ملوك تونس وتلمسان إلى غاية سقوط غرناطة ودخول

1 – صالح كليل، مرجع سابق، ص 50.
2 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 119.
3 – صالح عباد، مرجع سابق، ص 91.
4 – صالح كليل، مرجع سابق، ص 50.
5 – عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 17.
6 – نفسه، ص 17.

الأندلسيين إليها حيث أعادوا بنائها وجددوا القلعة وأعادوا مناعة السفن واهتموا بصناعة الحرير كما توفر بها الكثير من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء[1] .

ولكن بعد هزيمة الإسبان وتحطيم حصن البنيون سنة 1529م وطرد الحامية الإسبانية، اجتاحت البلاد الإسبانية موجة غضب وهيجان وأخذ أهالي السواحل الإسبانية يشكون الرعب والخوف الذي تملكهم من جراء مهاجمة القراصنة[2]، فلما سمع الأمير الإسباني بتلك الأحداث استشاط غضبا ونزل عن سريره وقال: «... أرماني أهل الجزائر بالسهام حيث وجهت لهم الأجفان هدية؟..» حينذاك بدأ وزراؤه بتهديته وقالوا له: « أيها الأمير لا تتأسف على حصن البربارية، وعلى الأجفان التي ذهبت فإنما هي لوح ومسمار عندك من القوة ما تنشئ أضعافها كل يوم... »[3].

يومئذ كانت شرشال مركزا من بين مراكز الدولة الجزائرية حيث اتخذت منها مصنعا لعتاد الجيش الإسلامي ومؤنه، ومعملا لصناعة الأخشاب[4]، بعد ذلك قرر الملك الإسباني إرسال حملة بقياد أندريا دوريا الذي خطط لاحتلال شرشال[5]، انطلق دوريا بأسطول مكون من 20 سفينة إسبانية و10 سفن جنوية كانت من أكبر السفن العملاقة[6]، سنة 1530 بالمقابل كان خير الدين بربروسا على علم بكافة هاته التحضيرات لكنه لم يعرف الوجهة المحددة، في حين كان أندريا دوريا يعلم أن المدينة لم يكن بها إلا عدد صغير من حاميتها بالإضافة إلى

1 – حسن الوزان، مصدر سابق، ص 34.

2 – عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 93.

3 – مؤلف مجهول، **سيرة المجاهد خيرالدين بربروس في الجزائر**، تحقيق عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009، ص 159.

4 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 222.

5 – عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 94.

6 – خير الدين بربروس, **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، 2010، ص 149.

بعض المجاهدين من الشعب وبذلك أيقن أنه إذا سيطر على المدينة لن يستطيع خير الدين من إخراجه منها[1] .

وبهذا قطع البحر إلى سواحل البلاد وقام بهجوم مباغت عليها الأمر الذي أدى بالسكان إلى الهرب واحتمت الحامية في القلعة، في نفس الوقت نزلت القوات الإسبانية التي أحرقت السفن التركية التي كانت بالمرسى واقتحموا المدينة وقاموا بتحرير نحو ثمانمائة أسير مسيحي وأكملوا نهب المدينة[2]، في تلك الأثناء اغتنمت الحامية التي كانت في القلعة الفرصة وفتحت الأبواب وقاموا بهجوم مفاجئ على القوات الإسبانية التي كانت متفرقة في المدينة وبهذا قتل المئات ولاذ الآخرون بالفرار إلى سفنهم بينما تم أسر ألف وسبعمائة أسير مسيحي[3].

المبحث الثاني: ردود الفعل على الاحتلال الإسباني لمدينة الجزائر وضواحيها

المطلب الأول: الاستنجاد بالإخوة بربروسا:

في الوقت الذي سيطر فيه الإسبان على سواحل المغرب الأوسط وسقوط مدنها الواحدة تلوى الأخرى بسبب ضعف السلطة وتقلص قاعدتها الترابية والبشرية والاقتصادية وحالة البلاد المتقهقرة[4]، كان عروج قد بدأ نشاطه في الحوض الغربي للمتوسط سنة 1510 م بأسطول يتكون من 12 سفينة[5]، سافر بربروسا بأسطوله إلى تونس وكان حاكمها أبو عبد الله محمد بن الحسن الحفصي فأهداه من الغنائم واستأذنه للإقامة بالبلاد فقبل الأخير على أن يدفع الإخوة بربروسا خمس ما يغتنمونه[6] .

---

1 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 224.

2 – مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 357.

3 – خير الدين بربروس, مصدرسابق، ص 149.

4 – أحمد سالم، **استراتيجية الفتح العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية، 2012، ص 223.

5 – صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 19.

6 – محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية1903م، ص 61.

فساروا في غزواتهم ضد الكفار، ولما سمع أهل بجاية أرسلوا لهم كتابا[1] جاء فيه: « إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداة الصلاة أو تعليم الأطفال القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان...»[2]، فأجاب الإخوة بربروسا النداء وقدموا من تونس إلى جيجل وبجاية فتم تحريرها، واستقروا بجيجل في شرق الجزائر[3]، وكانت مدينة الجزائر قد استولى عليها الإسبان وأقاموا حصنا بالجزيرة التي أمامها، كما سجنوا سكان المدينة، وبهذا اضطروا إلى الخضوع مقابل دفع الإتاوات السنوية، والإبحار في المياه الإقليمية للجزائر، كما جاروا عليهم وأهانوهم[4] .

ولهذا استدعى أهل المدينة الإخوة بربروسا يشكونهم النصارى قائلين: « سمعنا بكم أناس يحبون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجلة من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون، لابد أن تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا في محنة عظيمة وذلة شديدة »، حين وصلت الرسالة إلى عروج خرج لتحريرها وترك لأخيه رسالة يخبره بغزوه[5].

المطلب الثاني: محاولة تحرير المدن الخاضعة للإسبان:

أ- محاولة تحرير بجاية الأولى 1512م:

بعد قضاء الإخوة بربروسا الشتاء في تونس ومع حلول الربيع قرر الخروج للغزو[6]، وما إن سمع عروج باحتلال النصارى لبجاية حتى ذهب لتحريرهما مع جماعة من الغزاة فخرجوا إلى البحر وعملا على تطبيق حيلة الانسحاب وهو الأمر الذي صدقوه فتبعوهم إلى أن اقتربوا

1 – صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 19.

2 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 67.

3 – ابن رقية التلمساني، **الزهرة النيرة فيها جرى في الجزائر حين أغارت عليهم جنود الكفرة**، أوراق ثقافية، ص 84.

4 – حاجي خليفة، **تحفة الكبار في أسفار البحار**، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017، ص 87.

5 – ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 85.

6 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 50.

منهم حينها بدأ المسلمون بالرمي ما أدهش الكفار[1]، وبذلك استولوا على إحدى السفن الإسبانية وأغرقت أخرى، بعدها اختلف الإخوة بربروسا بين أمرين: الأول محاصرة المدينة حتى تعلن استسلامها، بينما عروج رأى ضرورة مهاجمة المدينة والنزول إلى البر[2]، بعد الاقتراب من المدينة هاجم الإسبان بقوة حتى أصابوا عروج في ذراعه إصابة بالغة وقتل نحو ستين شهيد وعدد كبير من الجرحى، على إثر ذلك أمر خير الدين القوات بالانسحاب وعادوا إلى تونس[3].

ب- محاولة تحرير بجاية الثانية 1515م:

خلال فترة الشتاء تمكن عروج من إنشاء جيش منظم، دربه على استعمال الأسلحة الجديدة[4]، وفي شهر أوت 1515م تلقى عروج دعوة من أحد أعيان المدينة بجاية يحثه على إنقاذهم من النصارى استجاب عروج لرسالته وخرج رفقة أخيه ورفاقه عازمين السيطرة على كل المدن الساحلية وبهذا ذهبا إلى جيجل ومباشرة بعد الوصول إليها بدأ القصف وبعد مقاومة بسيطة أخذوها واستقروا بها[5].

بعدها خرج عروج مرة ثانية رفقة جيش قوامه عشرين ألف مجاهد وحاصر المدينة واشتبك مع القوات الإسبانية محاولا اكتشاف نقطة ضعفهم، وعرف من خلالها أنه لن يستطيع اقتحام الحصون بالطريقة التقليدية[6]، لكنه لم يصل إلى مراده وذلك لفرار القبائل بعد أخذ الغنائم[7]، كذلك نفاذ كميات البارود التي كانت بحوزة الجنود، وعدم وصول الدعم المطلوب من تونس،

1 – مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 66.
2 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 163-164.
3 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص ص 52-53.
4 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 168.
5 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 47.
6 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 168.
7 – حسن الوزان، مصدر سابق، ص 52.

كل هذا أدى بعروج للانسحاب[1]، لكن قبل ذهابه عمل على حرق 12 سفينة ضخمة كانت راسية في النهر[2].

ج- محاولة تحرير بجاية الثالثة 1554م:

بعد تحرير تلمسان نهائيا من يد الإسبان من طرف القائد صالح ريس سنة 1554 م وتأديبه للإمارات المتمردة بمنطقة القبائل، وجه أنظاره إلى الخطر الإسباني الذي كان لا يزال يعثره في وجه توحيد الجزائر، فرأى أن هذا هو الوقت المناسب لتحرير بجاية[3].

مع بداية شهر جوان سنة 1555 م انطلق متوجها إلى مدينة بجاية، وعلى رأس جيش قوامه ثلاثون ألف رجل، وتعزز هذا الجيش برجال زواوة المجاهدون في الطريق، فعرجت على المدينة إلى أن وصل الأسطول محمل بالأثقال والمدافع ورسى إلى جانبها وأقاموا الحصار على المدينة والقلعة، ووجهوا القذائف والمدافع نحوها، وابتدأ الاشتباك حيث دارت معركة ضارية[4].

دام الحصار إلى غاية شهر سبتمبر أين كان القائد رايس صالح يقصف تحصيناتها أولا ثم قام باقتحامها، فكان حصن الإمبراطور من بين الحصون التي فك الأتراك أسرها وردموا الخندق وبالمقابل فقد أرسل القائد الإسباني في رسالة استغاثة إلى اسبانيا بطلب المدد، أكمل ريس صالح القذف وفي حوالي 27 سبتمبر حاولوا اقتحام المدينة غير أنهم ردوا أعقابهم وأعادوا الكرة في 20 سبتمبر وحرروا المدينة التي ظلت في يد الاسبان مدة 45 سنة[5].

1 – عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 48.

2 – حسن الوزان، مصدر السابق، ص 52.

3 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص 109.

4 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 343-344.

5 – صالح عباد، مرجع سابق، ص 79.

د- محاولة تحرير دلس:

تدليس أو دلس هي مدينة قديمة بناها الأفارقة تبعد عن شاطئ البحر المتوسط بأكثر من 50 ميلا محاطة بأسوار متينة معظم أهلها صباغون وذلك لتوفر العيون بها، يتصفون بالبشاشة والمدح، تنتج أراضيها القمح بكميات وفيرة لباسهم كلباس الحضريين الجزائر، كما أن لهم عادة اصطياد السمك بالشباك أين يحصلوا على كمية هائلة لا يبيعونه ولا يشترونه بل يعطوه لمن يرغب فيه، وتتبع دائما عاصمة الجزائر في كل شيء حكومة وإمارة[1]، وقد تم احتلالها من طرف الاسبان سنة 919هـ/1513م[2]، وأشارت بعض الكتب إلى تحريرها إشارة عابرة دون تفصيل[3].

1 – حسن الوزان، مصدر سابق، ص 42.

2 – ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ، الجزائر 2014م، ص 16.

3 – ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 91.

– مبارك ميلي، مرجع سابق، ص 46.

– عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 53.

– يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 14.

– نيقولاي إيقانوف، **الفتح العثماني لأقطار العربية 1516م–1574م**، الفارابي للنشر، 1988، ص 102.

– عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 42.

– محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 26.

– محمد دراج، مرجع سابق، ص 217.

– كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 35.

– صالح عباد، مرجع سابق، ص 64.

– طاهر تومي، مرجع سابق، ص 39.

المبحث الثالث: تأسيس إيالة الجزائر وأهم الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر

المطلب الأول: تأسيس إيالة الجزائر

بعد وفاة الريس عروج[1] أضحى أخاه خير الدين بربروسا[2] يشعر بالضعف السياسي وتراجع مكانته البحرية، بحيث أصبح موقفه حرجا بالجزائر والخطر يحيط به من كل الجهات داخليا وخارجيا، فالكل كان يريد الإطاحة به، بالإضافة إلى فقدان شعبيته، كما لم تكن تجمعه برؤساء القبائل علاقات جيدة[3]، فمن الداخل قام بنوزيان في الجهة الغربية بالتحالف مع الإسبان، كما امتنع أمير تنس عن مساعدته، أما من الجهة الشرقية فقد ثار عليه الحفصيون وكذلك شرشال، وخارجيا فقد مثلت إسبانيا التهديد الأكبر للقضاء على الشمال الإفريقي[4].

كل هذه الأسباب دفعت خير الدين باتخاذ قرار ترك البلاد ومغادرتها[5]، فجمع أعيان المدينة وأخبرهم بقراره في الرحيل مع ترك العدة والمجاهدين(ممن وصلوا إليها من الأندلسيين)، لكنهم رفضوا ذلك جملة وتفصيلا وراحوا يترجونه ويتوسلون إليه بقولهم: الله الله في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله يسألك عنهم يوم القيامة ،وألحوا عليه بأن لا يتركهم عرضة للعدو فاقترح عليهم خير الدين صرف الطاعة للسلطان الأعظم سليم لكي يدعمهم بالمال والرجال خاصة بعدما رأوه من الكفرة[6]، فقبلوا بذلك وتم بعدها تجهيز أربع سفن ووضع فيها الكثير من الهدايا وأرسلها إلى السلطان سليمان[7] .

---

1 – عروج: اسمه الحقيقي أروج وهو تركي معناه رمضان من ميدلي ابن يعقوب بن يوسف وأمه مسيحية تدعى كاطالينة، امتاز بالشجاعة وشدة يأسه، أنظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، مرجع سابق، ص ص 37–40.

2 – خيرالدين بربروس: اسمه خضر، اشتهر باسم خير الدين صاحب اللحية الحمراء ولد في جزيرة ميدلي سنة (888هـ/1483م) عينه السلطان سليم خان أمير أمراء الجزائر، انظر: ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حيث أغارت عليها جنود الكفرة، أنظر الزهرة النيرة، مرجع سابق، ص 83.

3 – عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 24.

4 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 15.

5 – عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 45.

6 – ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 107.

7 – حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 93.

انطلق الوفد إلى القاهرة برئاسة الحاج حسين أين كان يقيم السلطان سليم، فوافق هو بدوره على ما طلبوه وأقر بأن تكون الجزائر إيالة عثمانية وشريكة ضد المسيحيين في البحر[1]، كما أرسل السلطان العثماني إلى خير الدين الخلعة والسيف والراية مع الحاج حسين وفي طريق عودته إلى الجزائر اعترضته سفن البنادقة فقتلوا جميع رجال خير الدين إلا الحاج حسين الذي عاد إلى السلطان لأخذ ورقة لكي يسترجع السفن المنهوبة، وعاد إلى الجزائر وحينما وصل استقبله خير الدين بربروسا وأخذ ما بعث به السلطان من خلعة وسيف ووضع كل هدية في مكانها وأعلن ولايته[2]، وبذلك يكون خيرالدين بربروسا أول حاكم تركي على الجزائر بلقب بايلرباي وهكذا دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية سنة 1519م وأضحت من بين إيالاتها وفي المقابل قلت الأطماع الخارجية عنها[3].

المطلب الثاني: أهم الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر

قبل التحاق الجزائر بالدولة العثمانية تعرضت مدينة الجزائر لعدة حملات إسبانية لعل أهمها حملة " الدوق دوفيرا":

أ- حملة الدوق دوفيرا 1516م:

كان لوجود الإخوة بربروسا واستقرارهم بمدينة الجزائر أثر بالغ حيث شكل خطرا على الإسبان ومستقبل وجودهم بالجزائر، لذلك فقط خططوا لطردهم من المدينة وكسر شوكتهم في شمال إفريقيا[4]، فقد كان مجيء عروج وخيرالدين بربروسا وتحركاتهم في مدينة الجزائر كفيل بأن يقلق الإسبان ويخوفهم حيث كانوا يريدون الحفاظ على حصن البنيون وعملوا جاهدين على ذلك نظرا لأهميته الإستراتيجية[5] .

1 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 198.

2 – حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 93.

3 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 16.

4 – نفسه، ص 13.

5 – عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 22.

ولذلك جهز الإسبان حملة لضرب الجزائر بقيادة القائد الدوق دوفيرا[1]، حيث انطلق الأسطول الإسباني من قرطاجنة يوم 30 سبتمبر 1516 م وقد تكون الأسطول من 320 سفينة حربية و سفينة تحمل على متنها 1500 جندي , أرسل الاسطول ناحية باب الواد وكان ذلك في شهر رمضان 922 هـ/1516م[2]، رفض عروج مقابلتهم في اليوم الأول، وما إن نزل الإسبان من أسطولهم قرب المدينة حتى هبت رياح قوية وأصبح الأسطول مهددا بسبب تلك الرياح، ما جعل قائد الحملة يأمر بالانسحاب[3]، وما كاد جنود الإسبان يصلون إلى أسطولهم حتى خرج عليهم عروج وجيشه وهاجمهم وساعدته في ذلك قوة الرياح التي حطمت سفن الأعداء، قتل في هذه المعركة عددا كبيرا من الإسبان ولم ينجوا منهم آنذاك إلا القليل[4].

ب- حملة هوكودي مونكادا 1519م:

بعد الهزيمة النكراء التي ألحقت باسبانيا تحت أسوار مدينة الجزائر وسماعها لدخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية بدأ الخوف يعم البلاد الأوروبية ما جعل إسبانيا تفكر في الانتقام وأخذ ثأرها[5]، ومن جهة أخرى كان خير الدين بربروسا يشعر بالخوف لأن حاكم تلمسان تحالف مع الإسبان من أجل الهجوم على مدينة الجزائر، علاوة على ذلك كان حاكم وهران مصرا على طرد الأتراك من الجزائر، فراح هذا الأخير واتفق مع حاكم تلمسان وقاما بإعلام الملك شارلكان عن المصائب التي ستلحق بالجزائر من جراء بقائهم فيها[6].

بعدها بدأ الإسبان في تجهيز حملة بحرية يتولى قيادتها الأميرال" هوغو مونكادا" نائب الملك في صقلية لكي يطرد الأتراك من المغرب العربي[7]، وكان إلى جانبه القائد الإسباني

1 – كوربين شوفالييه، مرجع سابق، ص 39.
2 – نورالدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 54.
3 – مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 45.
4 – عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 40.
5 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 255.
6 – عزيز سامح آلتر، مرجع سابق، ص 36.
7 – وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 44.

كورتيز [1]، ولقد تكونت هذه الحملة من 30 سفينة و 08 سفن حربية وبعض القوارب، ففي يوم 17 أوت 1519م شاهد خير الدين قوارب الإسبان تتجه نحو المدينة رافعة لأشرعتها وكان قد لمحها في النهار عند الساعة الرابعة مساءا، وبعد أن وصلت هذه الحملة إلى قرب السواحل الجزائرية أرسل قائد الحملة رسالة يحذر فيها خير الدين ويطالبه بتسليم نفسه لكن هذا الأخير رد عليه قائلا السيف هو الذي يحكم بيننا والذي ينتصر فينا يكون أولى يحكم هذه المدينة[2].

وقد بلغ عدد رجال الحملة الموجهة إلى الجزائر نحو 07 آلاف رجل نزلوا إلى الشاطئ بقيادة الجنرال " مارينودو ريبيرا" ليتخذوا من التلة التي عرفة بقلعة الإمبراطور مركزا لهم وانتظروا العون والمدد من تلمسان[3]، في حين كان خير الدين قد جمع 05 آلاف فلاح قبلي وموريسكي واتخذ مواقع حصينة له في المدينة، وفي يوم 25 أكتوبر نزلت الأمطار وعصفت الرياح بقوة ما أدى إلى إفلات أحبال السفن الإسبانية واشتباكها ببعضها البعض، استغل خير الدين العاصفة التي هبت وهجم عليهم وكان له انتصارا ساحقا، حيث استولى على أربعة آلاف أسير إسباني قتلهم وأسر بعضهم وأغرق آخرون منهم[4]، وهكذا أصيب الإسبان بهزيمة شنيعة أخرى أمام العثمانيين ما أدى إلى فقدان قوتهم العالمية إضافة إلى غرق سفنهم وضياع أسلحتهم[5].

1 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 206.

2 – كوريين شوفالييه، مرجع سابق، ص 99.

3 – وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 44.

4 – نيقولاي إيفانوف، مرجع سابق، ص 104.

5 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 17.

ج- حملة شاركان 1541:

لقد رأى الإمبراطور شارلكان[1] أن احتلال مدينة تونس وانتزاعها من يد العثمانيين ليس منه فائدة بل أصبح الأمر صعبا وذلك لكثرة الحملات التي يقوم بها المجاهدون على السواحل الأوروبية، فبدأ يفكر في التوجه إلى القيام بعملية عسكرية أخرى من أجل القضاء على الحكم العثماني في الشمال الإفريقي ولابد أن يوجه ضربته هذه المرة صوب الجزائر التي تعد مركز الغارات البحرية وملجأ الفارين الأندلسيين[2]، حيث كان يرى بأن الاستيلاء على مدينة الجزائر سيؤدي إلى إضعاف قوة الوجود العثماني في شمال إفريقيا[3] .

كما أنه أصر على مهاجمة الجزائر والقضاء على قواتها البحرية انتقاما على الهجومات التي كان يقوم بها خير الدين على السواحل الإيطالية والإسبانية وكذلك ردا على سقوط قلعة البنيون[4]، ففي عام 1541م قام الإمبراطور شارلكان بتنظيم قواته وأسطوله وعرج به نحو مدينة الجزائر[5]، وقد كان الأسطول المسيحي الذي أعده مكون من 516 سفينة حربية وسفينة نقل وبلغ عدد جنودها 12 ألف بحار، وكانت سفنه تنقل على متنها كميات كبيرة من الذخائر والأسلحة و 24 ألف جندي[6]، إضافة إلى ذلك كانت هذه الحملة بقيادة شارلكان مصحوبة بعدة أجناس عسكرية مختلفة وشارك في الحملة قادة أوروبا وعظمائها وكان على رأس هؤلاء

1 – شارلكان : ملك إسبانيا وألمانيا، معاصر للسلطان سليمان القانوني، كان أعظم ملوك أوروبا في النصف الأول من القرن السادس عشر، أنظر مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: د.محمد دراج ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2010م، ص 73.

2 – أحمد سالم، مرجع سابق، ص 223.

3 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 198.

4 – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 30.

5 – أحمد سالم، مرجع سابق، ص 223.

6 – نيقولاي ايفانوف، مرجع سابق، ص 113.

الأشراف أشهر أمراء ألمانيا وإسبانيا وإيطاليا[1]، أمثال" أندريا دويا" القائد العام للبحرية والبطل" كورتيز" فاتح المكسيك وكانت تلك أكبر حملة منذ قرن[2].

وفي 19 أكتوبر 1541م عاين سكان مدينة الجزائر أشرعة الأسطول الإسباني تلوح في الأفق كله حيث كان عدد السفن كبيرا لا يعد و لا يحصى في حين كان حسن آغا[3] خليف خير الدين الذي يحكم المدينة على علم بهذه الحملة، فأخذ يتهيأ لمواجهتهم فقام بتفقد التحصينات ودعمها واتخذ عدة تدابير أمنية[4]، وفي يوم 23 أكتوبر من نفس السنة بعد أن نزل الجنود الكفار إلى الساحل[5]، صادف حسن آغا حاكم الجزائر والحامية التركية الذي بلغ تعدادهم حوالي 900 ألف مجاهد[6]، فجأة انقلب الجو وعصفت الرياح وهطلت الأمطار ما أدى إلى تلف خيام الأعداء واشتبكت سفنهم ببعضها البعض وأصبح الأسطول الإسباني مهددا بالغرق، فأدى بهم إلى الانسحاب[7]، فانتهز حسن أغا الفرصة وخرج عليهم وقاتلهم قتالا شنيعا وأزهق منهم نحو أربع آلاف جندي، وبذلك انهزم الكفار[8]

1 – خيرالدين بربروس، مصدر سابق، ص 198.

2 – مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولة وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ص ص138_139.

3 – حسن آغا : من جزيرة سردينيا، خلف خير الدين بربروس على إيالة الجزائر مؤقتا (939هـ/1532م) تصدى لحملة شارلكان عام 1541م، توفي سنة (952هـ–1545م)، أنظر: ابن رقية التلمساني، الزهرة النيرة، مرجع سابق، ص 110.

4 – نيقولاي إيفانوف، مرجع سابق، ص113.

5 – أحمد سالم، مرجع سابق، ص 223.

6 – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 31.

7 – أحمد سالم، مرجع سابق، ص 224.

8 – ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص261.

خلاصة الفصل:

بعد احتلال الإسبان لمدينة بجاية والاستقرار بها بدأوا التخطيط لاحتلال مدينة الجزائر، ما جعل حاكمها سالم التومي يهلع ويتوجه إلى بجاية لتوقيع معاهدة الاستسلام والاعتراف بسيادة الاسبان عليهم.

تم احتلال بجاية سنة 1510 م من طرف الإسبان بواسطة حملة بقيادة بيدروانفاروا أين ارتكبوا مجازر شنيعة وذبحوا في المعركة حوالي 4100 شخص كما أرسل الاسبان حملة إلى مدينة شرشال بقيادة أندريا دوريا سنة 1530م حيث قام بهجوم مباغت عليها الأمر الذي أدى بحامية المدينة بالاختباء في القلعة ومباغت الجنود الذين كانوا متفرقين والهجوم عليهم وبهذا قتل مئات الجنود وأسر 1700 أسير مسيحي.

وكرد فعل على احتلال مدينة بجاية ورضوخ مدينة الجزائر، قام أعيان مدينة بجاية والجزائر بالاستنجاد بالإخوة بربروسا الذين ذاع صيتهم في تلك الفترة بانجازاتهم وحروبهم ضد النصارى شاكين إليهم ظلم الإسبان، لبى الإخوة بربروسا النداء وقدموا إلى بجاية وحاولوا تحريرها سنتي 1512م و1515م وتم تحريرها في شهر جوان 1555 م حيث ظلت محتلة من طرف الإسبان مدة 45 سنة، كما حرروا مدينة دلس أيضا.

وفي سنة 1519 دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وأصبحت من ضمن إيالاتها وعين خيرالدين بربروسا كأول حاكم في الجزائر برتبة بايلر باي.

الفصل الثالث:

مقارنة بين المساعي الإسبانية للسيطرة على مدينتي الجزائر ووهران

المبحث الأول: بالنسبة لمدينة الجزائر.

المطلب الأول: تحرير مدينة الجزائر.

المطلب الثاني: فشل حملة شارلكان الكبرى

المبحث الثاني: بالنسبة لمدينة وهران

المطلب الأول: فشل محاولة تحرير وهران الأول 1555-1563م.

المطلب الثاني: بقاء وهران تحت سيطرة الإسبان بعد القرن 16.

تمهيد:

تعرضت السواحل الجزائرية للكثير من الاعتداءات والحملات الإسبانية لعل أهمها مدينتي الجزائر و وهران، فقد تم احتلال وهران في سنة 1509م وتم احتلال الجزائر سنة 1510م، وركز الإسبان أنظارهم على المدن الساحلية ذات الأبعاد الإستراتيجية، لكن وبدخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية انكسرت شوكة الإسبان بالجزائر وبدأت في التقلص حتى أضحت منحصرة في مدينتي وهران والمرسى الكبير.

ومن خلال هذا الفصل سنتحدث عن تحرير مدينة الجزائر وتحطيم حصن البنيون سنة 1529م،كما سنتطرق إلى أسباب فشل حملة شارلكان الكبرى سنة 1541م ونتائج هذه الحملة على اسبانيا والجزائر،أما بالنسبة لمدينة وهران ذكرنا فشل محاولة تحرير وهران الأولى 1555-1563م و بقائها تحت سيطرة الاسبان بعد القرن 16م.

المبحث الأول: بالنسبة لمدينة الجزائر.

المطلب الأول: تحرير مدينة الجزائر.

بعد وفاة الملك فرديناند في 23 جانفي 1516م، أتيحت الفرصة أمام سكان مدينة الجزائر وذلك للتخلص من اتفاقية الذل والعار التي وقعوها مع الإسبان وكذلك لتحطيم قلعة البنيون، حينئذ فكر سليم التومي بعائلة أل بربروسا وظن بأنهم أفضل من يساعدونه على ذلك[1]، بعد ذلك أرسل أهل الجزائر إلى عروج خبرا يشكون إليه من ظلم الإسبان وبما تعاني به المدينة يطلبون منه تخليصهم من الإسبان الذين عطلوا عليهم مورد رزقهم الأكبر[2]، ولقد كان عروج آنذاك يقيم في مدينة جيجل فوافق على طلبهم حيث كان يرى بأن الفرصة أتيحت له لإقامة حكم جديد في الجزائر[3] .

بعدها توجه عروج نحو مدينة الجزائر برا مع مجموعة من جنوده الأتراك وأوصى لأخيه خير الدين الالتحاق به إلى الجزائر العاصمة[4]، ولما وصل عروج إلى الجزائر سنة 1516م استقبله سكانها ورحبوا به ترحيبا حارا يليق به[5]، فقام بعقد اتفاقية مع سكان المدينة تضمنت ما يلي:

- عدم التدخل في تجارتهم.
- أن تقتصر مساعدته لهم على استعادة قلعة البنيون وتحطيم أسوارها.
- أن لا يدفعوا أتوات جديدة[6].

---

1 – كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 27.

2 – كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط05، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص 453.

3 – مبارك الميلي، مرجع سابق، ص ص 44–45.

4 – عمار عمورة، مرجع سابق، ص 89.

5 –عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 51.

6 – محمد بوشنافي، **مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط 1512–1518م**، " مجلة عصور ،العدد 5/4، 2004، ص 256.

وفي يوم التالي أرسل عروج إلى قائد الحامية الإسبانية خبرا طالبا منه تسليم قلعة البينون والانسحاب منها، إلا أن هذا الأخير سخر منه وذكره بذراعه الذي فقده أثناء حصار بجاية ورفض تسليم القلعة[1] ،بعدها قام عروج بإطلاق نيران مدفعيته اتجاه القلعة إلا أنه فشل في تحريرها من يد الإسبان وذلك لضعف مدفعيته، وأمام هذا الفشل الذريع بدأ سكان المدينة يتذمرون عروج وجنوده خاصة بعدما أصبحوا يتصرفون كأسياد المدينة، كما سقطت هيبتهم في أعين السكان[2] .

فأثار ذلك مخاوف سليم التومي حيث بدأ يشعر بأنه لم يعدله أي شأن، فقام بالتحالف مع الإسبان من أجل طرد الأتراك والتخلص منهم، إلا أن عروج تفطن لذلك وقتله، وبالرغم من فشله في تحطيم صخرة البنيون إلا أنه بقي مصرا في مضايقة الإسبان وقام بحراسة العيون التي كان يتزود منها الإسبان، كما أنه قام بتحصين المدينة ومن خلال هاته الأعمال التي قام بها عروج جعلت سكان المدينة يبايعونه ويلتفون حوله[3]، ثم نودي عروج بعد ذلك ملكا للجزائر وضرب السكة بإسمه وأذعن له السكان بالطاعة والولاء وأرسلوا إليه الخراج[4].

وبهذا أصبح عروج حاكما لمدينة الجزائر بعد مبايعته من طرف سكان المدينة فبدأ بتنفيذ مشروعه الطموح وقام بتحصين المدينة كما أنه تصد لحملة إسبانية عام 1516م[5].

وكما أشرنا سابقا فإن عروج قد قتل سنة 1518م ولم يستطيع تحرير المدينة من يد الإسبان، وهكذا تولى أخاه خير الدين حكم مدينة الجزائر وذلك بعد أن عاد إليها بعد مدة طويلة من الزمن دامت 03 قرون وذلك تلبية لطلب أهالي المدينة الذين كانوا يطلبون منه العودة[6]،

1 –عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص ص 51–52.

2 – مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 45.

3 – عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 22.

4 – محمد بن حسن الوزان، مصدر سابق، ص 39.

5 – محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 257.

6 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 125.

ولقد دخل إلى المدينة عام 1527م[1]، ففتح الأهالي أبواب المدينة واحتفلوا به أيما احتفال مبتهجين برجوعه، ذلك لأن دخوله إلى الجزائر كان بمثابة تحريرها[2] .

ولما دخل إلى المدينة وجد الإسبان قد شيدوا قلعة في عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر تدعى " بالبنيون Penon" بقيادة " دون مارتين دي فيرغاس"[3]، وقد كانت هذه الصخرة بمثابة شوكة في حلق الجزائريين مملوءة بالجنود والمدافع الثقيلة وذلك لمراقبة وتفتيش ما يأتي إلى الجزائريين من بضائع وما يخرج منها وقطع الصلة البحرية بين الجزائريين وغيرهم، كما تعددت أذية الإسبان للجزائريين فقد كانوا يقومون بإطلاق النيران على منارات المساجد عند رفع أذان الصلاة من هذا المكان[4].

إضافة إلى ذلك فلقد اقترح خير الدين على قائد الحملة الإسباني "دون مارتين" تسليم القلعة والانسحاب منها دون الإلحاق بالضرر لكلا الطرفين إلا أن هذا الأخير رفض ذلك، بعد ذلك بدأ خير الدين في قصف القلعة حوالي 20 يوم ليلا ونهارا إلا أن تمكن من اقتحامها[5]، وعلى إثر ذلك اضطر القائد الإسباني " دون مارتين دي فيرغاس" إلى الاستسلام رفقة أكثر من 700 جندي إسباني، وهكذا تم فتح مدينة الجزائر على يد خير الدين بربروسا وذلك سنة 1529 م[6].

وبعدما سيطر خير الدين على الحصن قام بتلغيمه وفجره، كما أنه جمع ثلاثين ألف أسير من الكفار واستخدمهم في جمع الحجارة التي بني بها الحصن وبنى جسر يربط بين القلعة

1 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 18.
2 – عبد الرحمان جيلالي، ج03، مرجع سابق، ص 49.
3 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص134.
4 – عبد الرحمان الجيلالي، ج03، مرجع سابق، ص 50.
5 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 135.
6 – ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 85.

والميناء يحمي مدينة الجزائر[1] وهكذا تم القضاء على الحصن الإسباني الذي كان بمثابة كابوسا خانقا للجزائريين والذي دام حوالي 19 عاما تقريبا[2].

المطلب الثاني: فشل حملة شارلكان 1541م

أولا: أسباب فشل الحملة:

تعتبر حملة شارلكان من أكبر الحملات الأوروبية على الجزائر، وتعد من أكبر حملات القرن السادس عشر ميلادي، حيث شهدت مشاركة كبيرة من الدول الأوروبية إلا أن مصير هذه الحملة باء بالفشل الذريع ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل الحملة ما يلي:

استعداد سكان الجزائر والتفافهم حول حسن آغا للدفاع عن المدينة حيث تأثروا بدعاء الفقهاء والمرابطين للجهاد.

استخفاف قادة شارلكان بقوة الجزائريين حيث تركوا جزءا كبيرا من العتاد والمؤن بالسفن التي أغرقت[3].

هبوب أمطار وعاصفة قوية أدت إلى تحطيم الأسطول الإسباني هذا ما جعل انتصار المسلمين سهلا[4].

سيطرة الخوف على شارلكان حتى أنه لم يكن قادرا على تحديد الجهة التي يريد غزوها[5].

---

1 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 136.

2 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 18.

3 – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 32.

4 – المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، القرصنة والأساطير والواقع، ج02، دار القصبة للنشر والتوزيع، ص 102.

5 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 204.

تلاطم الأمواج وهيجان البحر أدى إلى غرق جميع السفن التي أتى بها شارلكان[1].

كان الجنود الكفار قد أنهكهم الجوع والعطش إلى أن فقدوا قوتهم من شدة التعب[2].

ثانيا: نتائج الحملة

لقد كان لفشل حملة شارلكان على الجزائر أثر عميق على الإمبراطورية الإسبانية وعلى الجزائر وحتى على مستوى الأحداث العالمية ومن أبرز نتائجها ما يلي:

أ- بالنسبة لإسبانيا:

إن فشل شارلكان نزل كصاعقة على أوروبا حيث تطورت الأحداث هناك بسرعة ولم يبق حليف لشارلكان سوى هنري الثالث ملك انجلترا[3].

فقد شارلكان في هذه الحملة كل المدافع والذخائر الحربية وحوالي 130 سفينة حربية دون الخسائر البشرية والمادية[4].

تحطيم الأسطول الإسباني وغرق الكثير من الجنود في البحر وهروب شارلكان إلى اسبانيا جارا وراءه أذيال الخيبة[5]، بسبب العاصفة ولم يمر وقت طويل بعد هذه الهزيمة حتى دخل شارلكان في الدير أصبح راهبا كما تنازل عن عرشه لابنه[6].

كان لتلك الهزيمة دورا كبيرا في شتى أنحاء أوروبا حتى أصبحت غصة في حلق الصليبيين تخنقهم من شدة التأثر[7].

---

1 – محمد الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير (1690-1691م) حررها وقدم لها**، نوري الجراح، ط01، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص 75.

2 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 204.

3 – علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001، ص 228.

4 – المنور مروش، مرجع سابق، ص 102.

5 – سعيد بدير الحلواني، **التاريخ الإفريقي الحديث**، ط01، دار الكتب المصرية، 1999م، ص 141.

6 – حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 123.

7 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 208.

بقي رعب المسلمين في قلوب أهل أوروبا لمدة طويلة حتى أن شارلكان لم يعد قادرا على التفكير في أي حملة ضد الجزائر[1].

بعد الهزيمة التي لحقت شارلكان ومن شدة الغيظ خلع تاجه عن رأسه ورمى به في البحر وقال: " **من أراد أن يلبس التاج فليقدم إلى الجزائر ويأخذها**"[2].

ب- بالنسبة للجزائر:

استغلال حسن أغا ظروف انتصاره الكبير من أجل توسيع نفوذه و مد سيطرته إلى الجنوب حتى بسكرة والزيبان[3].

سيطرة الجزائر على البحر المتوسط وفرضها للضرائب على السفن الأمر الذي أدى إلى نقمة الدول الأوروبية وهو ما دفعهم إلى شن حملات عسكرية عليها[4].

إنقاذ الأسرى المسلمين الذين استخدمهم شارلكان كجدافين لسفنه والذين بلغ عددهم 1800 أسير من طرف حسن باي[5].

أصبح يطلق على الجزائر أنها " **مسرح الحروب**" والقاعدة الغربية للدولة العثمانية[6].

ارتفاع صيت حسن أغا في أنحاء العالم، حيث أنعم عليه السلطان العثماني بلقب " **باشا**" مكافأة له وتقديرا لشجاعته وانتصاره[7].

كان هذا الانتصار يعد أعظم انتصارات الجزائر حيث أن اليهود احتفلوا بانهزام العدو المسيحي[8].

---

1 – علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 228.

2 – محمد الغساني الأندلسي، مصدر سابق، 75.

3 – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 18.

4 – المنور مروش، مرجع سابق، ص 102.

5 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 207.

6 – جون وولف، مرجع سابق، ص 60.

7 – عزوز كرميش، **الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10 هـ إلى الثلث الأول من القرن 19** م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015-2016، ص 101.

8 – جون وولف، مرجع سابق، ص 59.

حصول الجزائريين على كمية كبيرة من السلاح والذخائر ساهمت في أمن البلاد[1]

المبحث الثاني: بالنسبة لمدينة وهران

المطلب الأول: فشل محاولة تحرير وهران الأولى 1555-1563م.

بعد تحرير الشرق الجزائري وجه صالح رايس كل اهتمامه إلى ناحية الغرب وهران وضواحيها، وذلك لتطهير كل أرض الجزائر من الاحتلال الغاشم، لكن ازدياد قوة الشريف السعدي أعاقت خطته خاصة بعد تنصيب سكان الجنوب الجزائري أبا حسون بفاس تحت حمايتهم أين بطش السعدي بهم وسلط عليهم جبارته، بالإضافة إلى انتشار أخبار عن وجود مفاوضات بين حكومة إسبانيا والشريف السعدي لإقامة حرب ضد الجزائر للقضاء عليها[2].

فبعث صالح رايس ابنه محمد بك إلى استانبول محملا بالهدايا والتحف الثمينة مع رسالة يطلب فيها المساعدة العسكرية لمواجهة الإسبان والسعديين معا[3]، وفي الحين استجاب السلطان وأمرهم بمهاجمة وهران في الحين قبل أن يصل الطرفين الإسباني والمغربي إلى نتيجة عملية[4]، ومده ب 40 سفينة و 06 آلاف جندي انكشاري محملين بالسلاح والعتاد وأرسلها إليه، وبعد وصولها دعمها الريس بثلاثين سفينة و 03 آلاف جندي مسلح بالبنادق وأمرهم بالتوجه إلى رأس ماتيقوا للرسو هناك، وذلك لتجنب انتقال عدوى الوباء المنتشرة في البلاد آنذاك إلى البحارة وحتى لا يعلم العدو بوصول الإمدادات ويعملون بدورهم بطلب المساعدة أيضا[5]، وبالنسبة لعدد المجاهدين فقد ناهز 10 آلاف رجل معظمهم من جبال جرجرة اتجهوا نحو الغرب في الوقت الذي كان يستعد فيه الريس صالح للإقلاع نحو وهران، لأن ذلك لم

1 – كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 99.

2 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 358-360.

3 – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 195.

4 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص360.

5 – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 197.

يكتمل بسبب إصابة الريس صالح بالطاعون وموته في شهر جوان 963هـ/1556م بعد أن فاق السبعين عاما من عمره[1].

بعد وفاة القائد أصر الجيش على مواصلة المهمة ولجؤوا إلى حسن قورصوا لقيادتهم فتوجهوا إلى وهران وحاصروها وبدأوا بفتح الخنادق حول المدينة[2]، وفرضوا حصارا شديدا عليها وتم فتح حصن رأس العيون وأتما التضييق على باقي الحصون[3]، غير أن قدوم العلج علي باشا من استانبول[4] مطالبا بإعادة الأربعين سفينة التي أرسلت من إستانبول لصد الهجمات الإيطالية التي كان يقودها أندريا دوريا الجنوي في المياه الشرقية للبحر المتوسط، فاستجابوا للنداء، ورفعوا الحصار وتركوا حصن رأس العيون وعادوا وكلهم أسف [5].

وبعد تنصيب حسن إبن خير الدين للمرة الثانية بايلر باي على الجزائر عزم على تحرير وهران، فجهز لذلك قواته واتجه نحوها ولما وصل الخبر للأعداء جهزوا هم أيضا قواتهم وفي يوم 23 أوت 1558م تم الاشتباك بهم في أزريوا فهزموهم وانسحب بذلك الإسبان إلى مزغران أين هاجمهم السكان فقتلوا حاكمهم وأسروا ابنه وكانت هزيمتهم مرة، وفي سنة 1563 استعد حسن ابن خير الدين لحصار وهران مرة أخرى وأعد لذلك حملة تكونت من 15 ألف رجل من الرماة وألف من الفرسان وألف رجل من جنود الأمير عبد العزيز سلطان قلعة بني عباس في بلاد القبائل الصغرى، وتوجهوا نحو وهران، ووصلوا في يوم 3 أبريل 1563م، وتمركزوا أمام حصن رأس العيون وتمكنوا من احتلاله وكانوا سينجحون لولا وصول الدعم لإسبانيا، ولعدم تكافئ القوى انسحب حسن ابن خير الدين[6].

---

1 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 367.

2 – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 197.

3 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** , مرجع سابق، ص 43.

4 – – عزيز سامح التر ، مرجع سابق، ص 197.

5 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** , مرجع سابق، ص 44.

6 – يحي بوعزيز ،**مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 45.

المطلب الثاني: بقاء وهران تحت سيطرة الإسبان بعد القرن 16م:

شكل الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير حجرة تعثر إكمال وحدة الجزائر ولذلك تم نقل عاصمة بايلك الغرب من مازونة إلى معسكر ليكون قريبا من الإسبان ويسهل محاصرتهم والوقوف بينهم وبين القبائل المتعاونة معهم لإنهاك قواها وعزلها عن الإسبان[1]، ففي سنة 1606 م عزم مصطفى كوسة على فتح وهران وعسكر بحملته بالقرب من جدران المدينة إلا أن القوات الإسبانية تفوقت عليهم وحملتهم خسائر كبيرة[2]، وأعادت القوات التركية الكرة سنة 1622 م وهاجمت الإسبان في وهران وضواحيها ودارت بينهم معارك ضارية انتهت بفشل القوات التركية والانسحاب[3].

كما نظم الباي شعبان سنة 1686م حملة كبيرة تكونت من ثلاثة آلاف رجل وأعدهم بالعدة والذخيرة وخرجوا من مدينة معسكر نحو وهران وعند وصولهم خرجوا إليهم الإسبان ومن معهم من الخونة واصطدموا في مكان يسمى بكدية لخيار[4]، أين تفوق عليهم المسلمون وقتل منهم أكثر من 1100 حتى حلوا ببرج العيون أين إقتتلوا أشد قتال[5]، وكان النصر حليف المسلمين لولا قتل الباي شعبان من طرف الخونة واستعمالهم لكل الحيل لرد حملته وبذلك انسحب الجنود آسفين مرة أخرى[6].

وفي 22 جانفي 1688 م عزم إبراهيم خوجة على شن حملة على وهران ودعمته على ذلك معظم القبائل الحليفة للإسبان وهربت بعض من القبائل الأخرى للجبال خوفا من خطر الحرب حيث قام الجيش بحصار المدينة إلى أن وصلت الإمدادات للإسبان في يوم 30 ماي

1 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص 184.

2 – صالح عباد، مرجع سابق، ص 111.

3 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 52.

4 – يحي بوعزيز،**مدينة وهران عبر التاريخ** ،مرجع سابق، ص 53.

5 – الآغا مزاري ابن عودة، مصدر سابق، ص 230.

6 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** ، مرجع سابق، ص 53.

بقيادة الدوق دي فير غاس وتكونت هذه الإمدادات من الفرق النظامية والكثير من المتطوعين وقام القائد بمحاولة لاقتحام المدينة في 22 جوان لكنه فشل في ذلك[1].

كما عمل الباي مصطفى بوشلاغم للتحضير لفتح وهران سنة 1704 م وبدأ حصاره للمدينة سنة 1705 م وشدد التضييق عليها، وفي سنة 1708 م تم احتلال أول حصن وهو حصن العيون، بعدها بدأ بمهاجمة حصن سانتاكروز ما جعل الإسبان تستنجد بالملك الإسباني لكنه لم يستجب، فاستغل الباي بوشلاغم الوضع وانقض على وهران حيث تعرضت وهران طول مدة الحصار إلى القذف ما أدى إلى ضعف معنويات الجنود الإسبان وانسحابهم من المدينة، حيث دخلها الباي مصطفى بوشلاغم ومن معه يوم 20 جانفي 1708 م، أما بالنسبة لمدينة المرسى الكبير فقد حاصرها القائد حسن أوزن من جهة البحر وحاصرها الجيش البري من البر وتمكنوا منها فكانت حصيلة الأسرى في مدينة وهران نحو 545 أسير دون احتساب الأطفال والنساء[2].

وقد استرجعت اسبانيا المدينتين سنة 1732م من قبل الكونت دي مونتاريا ذلك لأنهم كانوا يعتبرون المدينة ملكية خاصة بالإضافة إلى بعدها الإستراتيجي حيث سخرت للحملة إمكانيات مادية وبشرية هائلة لأجل الانتقام لشرف إسبانيا[3]، ودارت معركة ضارية بين الجيشين في 30 جوان 1732م تمكن من خلالها الجيش الجزائري تكليف الإسبان خسائر فادحة، لكنه حنكة وذكاء القادة العسكريين الإسبان قلب الموازين لتسقط المدينتين نهائيا في 01 جويلية 1732م[4]،وظلت وهران محتلة من طرف الإسبان إلى غاية القرن 18م وتواصلت محاولة الجزائريين في تحريرها وضرب الحصار عليها إلى غاية التحرير النهائي لها في سنة 1792 م من طرف الباي محمد الكبير.

1 – صالح عباد، مرجع سابق، ص 145.

2 – هاشمي بن براهيم، مرجع سابق، ص ص 131–133.

3 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص ص 221–222.

4 – نفسه، ص 228.

خلاصة الفصل:

نتيجة للجور والظلم الذي تعرضت له مدينة الجزائر وقع حاكمهم معاهدة مع الإسبان لضمان حياتهم كانت وصمة عار على الجزائر.

دعم عروج لسكان المدينة وسعيه للتخلص من المعاهدات وتحرير المدينة.

وفاة عروج سنة 1518م وتولي أخاه خير الدين حكم الجزائر ونجاحه في تحرير مدينة الجزائر وتحطيم صخرة البنيون في سنة 1529م.

فشل حملة شارلكان الكبرى سنة 1541م وما كان لها من آثار وخيمة على أوروبا، وانتصار عظيم بالنسبة للجزائر.

فشل محاولة تحرير وهران الأولى 1555-1563م من طرف حسن ابن خير الدين.

مواصلة محاولات فتح وهران من طرف الحكام والجزائريين دون يأس إلى أن تم تحريرها نهائيا في 1792م.

الفصل الثالث:

مقارنة بين المساعي الإسبانية للسيطرة على مدينتي الجزائر ووهران

المبحث الأول: بالنسبة لمدينة الجزائر.

المطلب الأول: تحرير مدينة الجزائر.

المطلب الثاني: فشل حملة شارلكان الكبرى

المبحث الثاني: بالنسبة لمدينة وهران

المطلب الأول: فشل محاولة تحرير وهران الأول 1555-1563م.

المطلب الثاني: بقاء وهران تحت سيطرة الإسبان بعد القرن 16.

تمهيد:

تعرضت السواحل الجزائرية للكثير من الاعتداءات والحملات الإسبانية لعل أهمها مدينتي الجزائر و وهران، فقد تم احتلال وهران في سنة 1509م وتم احتلال الجزائر سنة 1510م، وركز الإسبان أنظارهم على المدن الساحلية ذات الأبعاد الإستراتيجية، لكن وبدخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية انكسرت شوكة الإسبان بالجزائر وبدأت في التقلص حتى أضحت منحصرة في مدينتي وهران والمرسى الكبير.

ومن خلال هذا الفصل سنتحدث عن تحرير مدينة الجزائر وتحطيم حصن البنيون سنة 1529م،كما سنتطرق إلى أسباب فشل حملة شارلكان الكبرى سنة 1541م ونتائج هذه الحملة على اسبانيا والجزائر،أما بالنسبة لمدينة وهران ذكرنا فشل محاولة تحرير وهران الأولى 1555-1563م و بقائها تحت سيطرة الاسبان بعد القرن 16م.

المبحث الأول: بالنسبة لمدينة الجزائر.

المطلب الأول: تحرير مدينة الجزائر.

بعد وفاة الملك فرديناند في 23 جانفي 1516م، أتيحت الفرصة أمام سكان مدينة الجزائر وذلك للتخلص من اتفاقية الذل والعار التي وقعوها مع الإسبان وكذلك لتحطيم قلعة البنيون، حينئذ فكر سليم التومي بعائلة أل بربروسا وظن بأنهم أفضل من يساعدونه على ذلك[1]، بعد ذلك أرسل أهل الجزائر إلى عروج خبرا يشكون إليه من ظلم الإسبان وبما تعاني به المدينة يطلبون منه تخليصهم من الإسبان الذين عطلوا عليهم مورد رزقهم الأكبر[2]، ولقد كان عروج آنذاك يقيم في مدينة جيجل فوافق على طلبهم حيث كان يرى بأن الفرصة أتيحت له لإقامة حكم جديد في الجزائر[3] .

بعدها توجه عروج نحو مدينة الجزائر برا مع مجموعة من جنوده الأتراك وأوصى لأخيه خير الدين الالتحاق به إلى الجزائر العاصمة[4]، ولما وصل عروج إلى الجزائر سنة 1516م استقبله سكانها ورحبوا به ترحيبا حارا يليق به[5]، فقام بعقد اتفاقية مع سكان المدينة تضمنت ما يلي:

- عدم التدخل في تجارتهم.
- أن تقتصر مساعدته لهم على استعادة قلعة البنيون وتحطيم أسوارها.
- أن لا يدفعوا أتوات جديدة[6].

---

1 – كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 27.

2 – كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط05، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص 453.

3 – مبارك الميلي، مرجع سابق، ص ص 44–45.

4 – عمار عمورة، مرجع سابق، ص 89.

5 –عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 51.

6 – محمد بوشنافي، **مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط 1512–1518م**، " مجلة عصور ،العدد 5/4، 2004، ص 256.

وفي يوم التالي أرسل عروج إلى قائد الحامية الإسبانية خبرا طالبا منه تسليم قلعة البينون والانسحاب منها، إلا أن هذا الأخير سخر منه وذكره بذراعه الذي فقده أثناء حصار بجاية ورفض تسليم القلعة[1] ،بعدها قام عروج بإطلاق نيران مدفعيته اتجاه القلعة إلا أنه فشل في تحريرها من يد الإسبان وذلك لضعف مدفعيته، وأمام هذا الفشل الذريع بدأ سكان المدينة يتذمرون عروج وجنوده خاصة بعدما أصبحوا يتصرفون كأسياد المدينة، كما سقطت هيبتهم في أعين السكان[2] .

فأثار ذلك مخاوف سليم التومي حيث بدأ يشعر بأنه لم يعدله أي شأن، فقام بالتحالف مع الإسبان من أجل طرد الأتراك والتخلص منهم، إلا أن عروج تفطن لذلك وقتله، وبالرغم من فشله في تحطيم صخرة البنيون إلا أنه بقي مصرا في مضايقة الإسبان وقام بحراسة العيون التي كان يتزود منها الإسبان، كما أنه قام بتحصين المدينة ومن خلال هاته الأعمال التي قام بها عروج جعلت سكان المدينة يبايعونه ويلتفون حوله[3]، ثم نودي عروج بعد ذلك ملكا للجزائر وضرب السكة بإسمه وأذعن له السكان بالطاعة والولاء وأرسلوا إليه الخراج[4].

وبهذا أصبح عروج حاكما لمدينة الجزائر بعد مبايعته من طرف سكان المدينة فبدأ بتنفيذ مشروعه الطموح وقام بتحصين المدينة كما أنه تصد لحملة إسبانية عام 1516م[5].

وكما أشرنا سابقا فإن عروج قد قتل سنة 1518م ولم يستطيع تحرير المدينة من يد الإسبان، وهكذا تولى أخاه خير الدين حكم مدينة الجزائر وذلك بعد أن عاد إليها بعد مدة طويلة من الزمن دامت 03 قرون وذلك تلبية لطلب أهالي المدينة الذين كانوا يطلبون منه العودة[6]،

1 –عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص ص 51–52.

2 – مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 45.

3 – عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 22.

4 – محمد بن حسن الوزان، مصدر سابق، ص 39.

5 – محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 257.

6 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 125.

ولقد دخل إلى المدينة عام 1527م[1]، ففتح الأهالي أبواب المدينة واحتفلوا به أيما احتفال مبتهجين برجوعه، ذلك لأن دخوله إلى الجزائر كان بمثابة تحريرها[2] .

ولما دخل إلى المدينة وجد الإسبان قد شيدوا قلعة في عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر تدعى " بالبنيون Penon" بقيادة " دون مارتين دي فيرغاس"[3]، وقد كانت هذه الصخرة بمثابة شوكة في حلق الجزائريين مملوءة بالجنود والمدافع الثقيلة وذلك لمراقبة وتفتيش ما يأتي إلى الجزائريين من بضائع وما يخرج منها وقطع الصلة البحرية بين الجزائريين وغيرهم، كما تعددت أذية الإسبان للجزائريين فقد كانوا يقومون بإطلاق النيران على منارات المساجد عند رفع أذان الصلاة من هذا المكان[4].

إضافة إلى ذلك فلقد اقترح خير الدين على قائد الحملة الإسباني "دون مارتين" تسليم القلعة والانسحاب منها دون الإلحاق بالضرر لكلا الطرفين إلا أن هذا الأخير رفض ذلك، بعد ذلك بدأ خير الدين في قصف القلعة حوالي 20 يوم ليلا ونهارا إلا أن تمكن من اقتحامها[5]، وعلى إثر ذلك اضطر القائد الإسباني " دون مارتين دي فيرغاس" إلى الاستسلام رفقة أكثر من 700 جندي إسباني، وهكذا تم فتح مدينة الجزائر على يد خير الدين بربروسا وذلك سنة 1529 م[6].

وبعدما سيطر خير الدين على الحصن قام بتلغيمه وفجره، كما أنه جمع ثلاثين ألف أسير من الكفار واستخدمهم في جمع الحجارة التي بني بها الحصن وبنى جسر يربط بين القلعة

1 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 18.
2 – عبد الرحمان جيلالي، ج03، مرجع سابق، ص 49.
3 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص134.
4 – عبد الرحمان الجيلالي، ج03، مرجع سابق، ص 50.
5 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 135.
6 – ابن رقية التلمساني، مصدر سابق، ص 85.

والميناء يحمي مدينة الجزائر[1] وهكذا تم القضاء على الحصن الإسباني الذي كان بمثابة كابوسا خانقا للجزائريين والذي دام حوالي 19 عاما تقريبا[2].

المطلب الثاني: فشل حملة شارلكان 1541م

أولا: أسباب فشل الحملة:

تعتبر حملة شارلكان من أكبر الحملات الأوروبية على الجزائر، وتعد من أكبر حملات القرن السادس عشر ميلادي، حيث شهدت مشاركة كبيرة من الدول الأوروبية إلا أن مصير هذه الحملة باء بالفشل الذريع ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل الحملة ما يلي:

استعداد سكان الجزائر والتفافهم حول حسن آغا للدفاع عن المدينة حيث تأثروا بدعاء الفقهاء والمرابطين للجهاد.

استخفاف قادة شارلكان بقوة الجزائريين حيث تركوا جزءا كبيرا من العتاد والمؤن بالسفن التي أغرقت[3].

هبوب أمطار وعاصفة قوية أدت إلى تحطيم الأسطول الإسباني هذا ما جعل انتصار المسلمين سهلا[4].

سيطرة الخوف على شارلكان حتى أنه لم يكن قادرا على تحديد الجهة التي يريد غزوها[5].

---

1 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 136.

2 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 18.

3 – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 32.

4 – المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، القرصنة والأساطير والواقع، ج02، دار القصبة للنشر والتوزيع، ص 102.

5 – خير الدين بربروس ، مصدر سابق، ص 204.

تلاطم الأمواج وهيجان البحر أدى إلى غرق جميع السفن التي أتى بها شارلكان[1].

كان الجنود الكفار قد أنهكهم الجوع والعطش إلى أن فقدوا قوتهم من شدة التعب[2].

ثانيا: نتائج الحملة

لقد كان لفشل حملة شارلكان على الجزائر أثر عميق على الإمبراطورية الإسبانية وعلى الجزائر وحتى على مستوى الأحداث العالمية ومن أبرز نتائجها ما يلي:

أ- بالنسبة لإسبانيا:

إن فشل شارلكان نزل كصاعقة على أوروبا حيث تطورت الأحداث هناك بسرعة ولم يبق حليف لشارلكان سوى هنري الثالث ملك انجلترا[3].

فقد شارلكان في هذه الحملة كل المدافع والذخائر الحربية وحوالي 130 سفينة حربية دون الخسائر البشرية والمادية[4].

تحطيم الأسطول الإسباني وغرق الكثير من الجنود في البحر وهروب شارلكان إلى اسبانيا جارا وراءه أذيال الخيبة[5]، بسبب العاصفة ولم يمر وقت طويل بعد هذه الهزيمة حتى دخل شارلكان في الدير أصبح راهبا كما تنازل عن عرشه لابنه[6].

كان لتلك الهزيمة دورا كبيرا في شتى أنحاء أوروبا حتى أصبحت غصة في حلق الصليبيين تخنقهم من شدة التأثر[7].

---

1 – محمد الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير (1690-1691م) حررها وقدم لها**، نوري الجراح، ط01، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص 75.

2 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 204.

3 – علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001، ص 228.

4 – المنور مروش، مرجع سابق، ص 102.

5 – سعيد بدير الحلواني، **التاريخ الإفريقي الحديث**، ط01، دار الكتب المصرية، 1999م، ص 141.

6 – حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 123.

7 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 208.

بقي رعب المسلمين في قلوب أهل أوروبا لمدة طويلة حتى أن شارلكان لم يعد قادرا على التفكير في أي حملة ضد الجزائر[1].

بعد الهزيمة التي لحقت شارلكان ومن شدة الغيظ خلع تاجه عن رأسه ورمى به في البحر وقال: " **من أراد أن يلبس التاج فليقدم إلى الجزائر ويأخذها**"[2].

ب- بالنسبة للجزائر:

استغلال حسن أغا ظروف انتصاره الكبير من أجل توسيع نفوذه و مد سيطرته إلى الجنوب حتى بسكرة والزيبان[3].

سيطرة الجزائر على البحر المتوسط وفرضها للضرائب على السفن الأمر الذي أدى إلى نقمة الدول الأوروبية وهو ما دفعهم إلى شن حملات عسكرية عليها[4].

إنقاذ الأسرى المسلمين الذين استخدمهم شارلكان كجدافين لسفنه والذين بلغ عددهم 1800 أسير من طرف حسن باي[5].

أصبح يطلق على الجزائر أنها " **مسرح الحروب**" والقاعدة الغربية للدولة العثمانية[6].

ارتفاع صيت حسن أغا في أنحاء العالم، حيث أنعم عليه السلطان العثماني بلقب " **باشا**" مكافأة له وتقديرا لشجاعته وانتصاره[7].

كان هذا الانتصار يعد أعظم انتصارات الجزائر حيث أن اليهود احتفلوا بانهزام العدو المسيحي[8].

---

1 – علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 228.

2 – محمد الغساني الأندلسي، مصدر سابق، 75.

3 – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 18.

4 – المنور مروش، مرجع سابق، ص 102.

5 – خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 207.

6 – جون وولف، مرجع سابق، ص 60.

7 – عزوز كرميش، **الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10 هـ إلى الثلث الأول من القرن 19** م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015-2016، ص 101.

8 – جون وولف، مرجع سابق، ص 59.

حصول الجزائريين على كمية كبيرة من السلاح والذخائر ساهمت في أمن البلاد[1]

المبحث الثاني: بالنسبة لمدينة وهران

المطلب الأول: فشل محاولة تحرير وهران الأولى 1555-1563م.

بعد تحرير الشرق الجزائري وجه صالح رايس كل اهتمامه إلى ناحية الغرب وهران وضواحيها، وذلك لتطهير كل أرض الجزائر من الاحتلال الغاشم، لكن ازدياد قوة الشريف السعدي أعاقت خطته خاصة بعد تنصيب سكان الجنوب الجزائري أبا حسون بفاس تحت حمايتهم أين بطش السعدي بهم وسلط عليهم جبارته، بالإضافة إلى انتشار أخبار عن وجود مفاوضات بين حكومة إسبانيا والشريف السعدي لإقامة حرب ضد الجزائر للقضاء عليها[2].

فبعث صالح رايس ابنه محمد بك إلى استانبول محملا بالهدايا والتحف الثمينة مع رسالة يطلب فيها المساعدة العسكرية لمواجهة الإسبان والسعديين معا[3]، وفي الحين استجاب السلطان وأمرهم بمهاجمة وهران في الحين قبل أن يصل الطرفين الإسباني والمغربي إلى نتيجة عملية[4]، ومده ب 40 سفينة و 06 آلاف جندي انكشاري محملين بالسلاح والعتاد وأرسلها إليه، وبعد وصولها دعمها الريس بثلاثين سفينة و 03 آلاف جندي مسلح بالبنادق وأمرهم بالتوجه إلى رأس ماتيقوا للرسو هناك، وذلك لتجنب انتقال عدوى الوباء المنتشرة في البلاد آنذاك إلى البحارة وحتى لا يعلم العدو بوصول الإمدادات ويعملون بدورهم بطلب المساعدة أيضا[5]، وبالنسبة لعدد المجاهدين فقد ناهز 10 آلاف رجل معظمهم من جبال جرجرة اتجهوا نحو الغرب في الوقت الذي كان يستعد فيه الريس صالح للإقلاع نحو وهران، لأن ذلك لم

1 – كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 99.

2 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 358-360.

3 – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 195.

4 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص360.

5 – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 197.

يكتمل بسبب إصابة الريس صالح بالطاعون وموته في شهر جوان 963هـ/1556م بعد أن فاق السبعين عاما من عمره[1].

بعد وفاة القائد أصر الجيش على مواصلة المهمة ولجؤوا إلى حسن قورصوا لقيادتهم فتوجهوا إلى وهران وحاصروها وبدأوا بفتح الخنادق حول المدينة[2]، وفرضوا حصارا شديدا عليها وتم فتح حصن رأس العيون وأتما التضييق على باقي الحصون[3]، غير أن قدوم العلج علي باشا من استانبول[4] مطالبا بإعادة الأربعين سفينة التي أرسلت من إستانبول لصد الهجمات الإيطالية التي كان يقودها أندريا دوريا الجنوي في المياه الشرقية للبحر المتوسط، فاستجابوا للنداء، ورفعوا الحصار وتركوا حصن رأس العيون وعادوا وكلهم أسف [5].

وبعد تنصيب حسن إبن خير الدين للمرة الثانية بايلر باي على الجزائر عزم على تحرير وهران، فجهز لذلك قواته واتجه نحوها ولما وصل الخبر للأعداء جهزوا هم أيضا قواتهم وفي يوم 23 أوت 1558م تم الاشتباك بهم في أزريوا فهزموهم وانسحب بذلك الإسبان إلى مزغران أين هاجمهم السكان فقتلوا حاكمهم وأسروا ابنه وكانت هزيمتهم مرة، وفي سنة 1563 استعد حسن ابن خير الدين لحصار وهران مرة أخرى وأعد لذلك حملة تكونت من 15 ألف رجل من الرماة وألف من الفرسان وألف رجل من جنود الأمير عبد العزيز سلطان قلعة بني عباس في بلاد القبائل الصغرى، وتوجهوا نحو وهران، ووصلوا في يوم 3 أبريل 1563م، وتمركزوا أمام حصن رأس العيون وتمكنوا من احتلاله وكانوا سينجحون لولا وصول الدعم لإسبانيا، ولعدم تكافئ القوى انسحب حسن ابن خير الدين[6].

---

1 – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 367.

2 – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 197.

3 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** , مرجع سابق، ص 43.

4 – – عزيز سامح التر ، مرجع سابق، ص 197.

5 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** , مرجع سابق، ص 44.

6 – يحي بوعزيز ،**مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 45.

المطلب الثاني: بقاء وهران تحت سيطرة الإسبان بعد القرن 16م:

شكل الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير حجرة تعثر إكمال وحدة الجزائر ولذلك تم نقل عاصمة بايلك الغرب من مازونة إلى معسكر ليكون قريبا من الإسبان ويسهل محاصرتهم والوقوف بينهم وبين القبائل المتعاونة معهم لإنهاك قواها وعزلها عن الإسبان[1]، ففي سنة 1606 م عزم مصطفى كوسة على فتح وهران وعسكر بحملته بالقرب من جدران المدينة إلا أن القوات الإسبانية تفوقت عليهم وحملتهم خسائر كبيرة[2]، وأعادت القوات التركية الكرة سنة 1622 م وهاجمت الإسبان في وهران وضواحيها ودارت بينهم معارك ضارية انتهت بفشل القوات التركية والانسحاب[3].

كما نظم الباي شعبان سنة 1686م حملة كبيرة تكونت من ثلاثة آلاف رجل وأعدهم بالعدة والذخيرة وخرجوا من مدينة معسكر نحو وهران وعند وصولهم خرجوا إليهم الإسبان ومن معهم من الخونة واصطدموا في مكان يسمى بكدية لخيار[4]، أين تفوق عليهم المسلمون وقتل منهم أكثر من 1100 حتى حلوا ببرج العيون أين إقتتلوا أشد قتال[5]، وكان النصر حليف المسلمين لولا قتل الباي شعبان من طرف الخونة واستعمالهم لكل الحيل لرد حملته وبذلك انسحب الجنود آسفين مرة أخرى[6].

وفي 22 جانفي 1688 م عزم إبراهيم خوجة على شن حملة على وهران ودعمته على ذلك معظم القبائل الحليفة للإسبان وهربت بعض من القبائل الأخرى للجبال خوفا من خطر الحرب حيث قام الجيش بحصار المدينة إلى أن وصلت الإمدادات للإسبان في يوم 30 ماي

1 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص 184.

2 – صالح عباد، مرجع سابق، ص 111.

3 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 52.

4 – يحي بوعزيز،**مدينة وهران عبر التاريخ** ،مرجع سابق، ص 53.

5 – الآغا مزاري ابن عودة، مصدر سابق، ص 230.

6 – يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** ، مرجع سابق، ص 53.

بقيادة الدوق دي فير غاس وتكونت هذه الإمدادات من الفرق النظامية والكثير من المتطوعين وقام القائد بمحاولة لاقتحام المدينة في 22 جوان لكنه فشل في ذلك[1].

كما عمل الباي مصطفى بوشلاغم للتحضير لفتح وهران سنة 1704 م وبدأ حصاره للمدينة سنة 1705 م وشدد التضييق عليها، وفي سنة 1708 م تم احتلال أول حصن وهو حصن العيون، بعدها بدأ بمهاجمة حصن سانتاكروز ما جعل الإسبان تستنجد بالملك الإسباني لكنه لم يستجب، فاستغل الباي بوشلاغم الوضع وانقض على وهران حيث تعرضت وهران طول مدة الحصار إلى القذف ما أدى إلى ضعف معنويات الجنود الإسبان وانسحابهم من المدينة، حيث دخلها الباي مصطفى بوشلاغم ومن معه يوم 20 جانفي 1708 م، أما بالنسبة لمدينة المرسى الكبير فقد حاصرها القائد حسن أوزن من جهة البحر وحاصرها الجيش البري من البر وتمكنوا منها فكانت حصيلة الأسرى في مدينة وهران نحو 545 أسير دون احتساب الأطفال والنساء[2].

وقد استرجعت اسبانيا المدينتين سنة 1732م من قبل الكونت دي مونتاريا ذلك لأنهم كانوا يعتبرون المدينة ملكية خاصة بالإضافة إلى بعدها الإستراتيجي حيث سخرت للحملة إمكانيات مادية وبشرية هائلة لأجل الانتقام لشرف إسبانيا[3]، ودارت معركة ضارية بين الجيشين في 30 جوان 1732م تمكن من خلالها الجيش الجزائري تكليف الإسبان خسائر فادحة، لكنه حنكة وذكاء القادة العسكريين الإسبان قلب الموازين لتسقط المدينتين نهائيا في 01 جويلية 1732م[4]،وظلت وهران محتلة من طرف الإسبان إلى غاية القرن 18م وتواصلت محاولة الجزائريين في تحريرها وضرب الحصار عليها إلى غاية التحرير النهائي لها في سنة 1792 م من طرف الباي محمد الكبير.

1 – صالح عباد، مرجع سابق، ص 145.

2 – هاشمي بن براهيم، مرجع سابق، ص ص 131–133.

3 – طاهر تومي، مرجع سابق، ص ص 221–222.

4 – نفسه، ص 228.

خلاصة الفصل:

نتيجة للجور والظلم الذي تعرضت له مدينة الجزائر وقع حاكمهم معاهدة مع الإسبان لضمان حياتهم كانت وصمة عار على الجزائر.

دعم عروج لسكان المدينة وسعيه للتخلص من المعاهدات وتحرير المدينة.

وفاة عروج سنة 1518م وتولي أخاه خير الدين حكم الجزائر ونجاحه في تحرير مدينة الجزائر وتحطيم صخرة البنيون في سنة 1529م.

فشل حملة شارلكان الكبرى سنة 1541م وما كان لها من آثار وخيمة على أوروبا، وانتصار عظيم بالنسبة للجزائر.

فشل محاولة تحرير وهران الأولى 1555-1563م من طرف حسن ابن خير الدين.

مواصلة محاولات فتح وهران من طرف الحكام والجزائريين دون يأس إلى أن تم تحريرها نهائيا في 1792م.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام دراستنا لموضوع المقارنة بين المساعي الإسبانية للسيطرة على مدينتي الجزائر ووهران خلال القرن 16 م، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نلخص أهمها فيما يلي:

عرض الجزائر مطلع القرن 16 م تفكك داخلي وتصدع في الوحدة السياسية ما أدى بها إلى فقدان الأمن والاستقرار، وفي المقابل شهدت إسبانيا توحيد جغرافيتها السياسية بزواج الملك فرديناند ملك الأرغوان بالملكة إيزابيلا ملكة قشتالة والقضاء على آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م.

أخذ العدوان الإسباني ضد السواحل الجزائرية صبغة دينية أكثر منها سياسية واقتصادية مثلت الدافع الأساسي للتدخل في الشمال الإفريقي أواخر القرن 15 م وبداية القرن 16م.

مثلت وهران والمرسى الكبير نقطتين ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية جعلتها محطة أطماع لإسبانيا.

لجأت اسبانيا إلى نظام الجوسسة قبل الاحتلال الرسمي لمدينة وهران والمرسى الكبير بحيث وضحت التقارير سوء حالة المنطقة وتصدعها، وبناءا على ذلك بدأ الإسبان في شتى حملات على السواحل الغربية للجزائر واحتلالها الواحدة تلوى الأخرى مستغلين بذلك عجز الدولة الزيانية الدفاع عن أراضيها.

تم الاحتلال الرسمي للمرسى الكبير يوم 11 سبتمبر 1505م حيث تم فرض حصار عليها وإجبار سكانها على الخروج منها، وبعد ثلاث سنوات تم الاستيلاء على مدينة وهران في سنة 1509 وذلك بمساعدة يهودي غدر المسلمين وفتح باب المدينة.

ساعد ظهور الإخوة بربروس في غربي المتوسط على إعادة التوازن للمنطقة وكرد فعل على الاحتلال الإسباني لمدينتي وهران والمرسى الكبير بدأت محاولات تحرير المدن الخاضعة للإسبان لتنس سنة 1508م وتم تحرير مستغانم سنة 1558م، ومحاولة تحرير تلمسان 1517م/1518م التي انتهت باستشهاد عروج.

بعد استيلاء الإسبان على السواحل الغربية وتثبيت أقدامهم بها ألقوا بأنظارهم على بقية سواحل البلاد الأخرى، فتم احتلال بجاية وإخضاع مدينة الجزائر سنة 1510م.

بعد احتلال مدينة بجاية وخضوع مدينة الجزائر سنة 1510م حاول الإسبان احتلال مدينة شرشال بقيادة أندريا دوريا سنة 1530م لكنهم فشلوا في ذلك.

وكرد فعل الاحتلال الإسباني لمدينة بجاية ومدينة الجزائر، استنجد أعيان المدينة بالإخوة بربروس، حيث حرروا مدينة بجاية سنة 1555 م وحرروا مدينة دلس أيضا، وأسسوا إيالة الجزائر العثمانية سنة 1519م وعين خير الدين بربروس كأول حاكم لها.

تعرضت مدينة الجزائر خلال القرن 16 م للعديد من الحملات الإسبانية التي باءت بالفشل لعل أهمها: حملة الدوق دوفيرا 1516م، وحملة هوكودي مونكادا سنة 1519، وحملة شارلكان الكبرى سنة 1541م.

تحرير مدينة الجزائر وتحطيم حصن البنيون سنة 1529 على يد خير الدين بربروس.

فشل حملة شارلكان الكبرى 1541م حيث اعتبرت من أبشع الهزائم التي تلقتها إسبانيا خلال القرن 16م وأعظم الانتصارات للجزائر.

فشل محاولات تحرير وهران خلال القرن 16 م وبقائها تحت سيطرة الإسبان بعد القرن 16 م إلى حين تحريرها نهائيا سنة 1792 م وبقائها تحت حكم العثمانيين حتى سنة 1830.

ويتمثل وجه المقارنة في تحرير مدينة الجزائر وتحطيم حصن البنيون سنة 1529م، وبقاء وهران محتلة من طرف الإسبان إلى غاية 1792م.

الملاحق

الملحق رقم(01): صورة شارلكان

CHARLES QUINT, par Christophe Amberger

شارلكان

انظر: مولود قاسم نايت بلقاسم ،مرجع سابق،ص15

الملحق رقم (02):رسالة من أهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الاول 1519

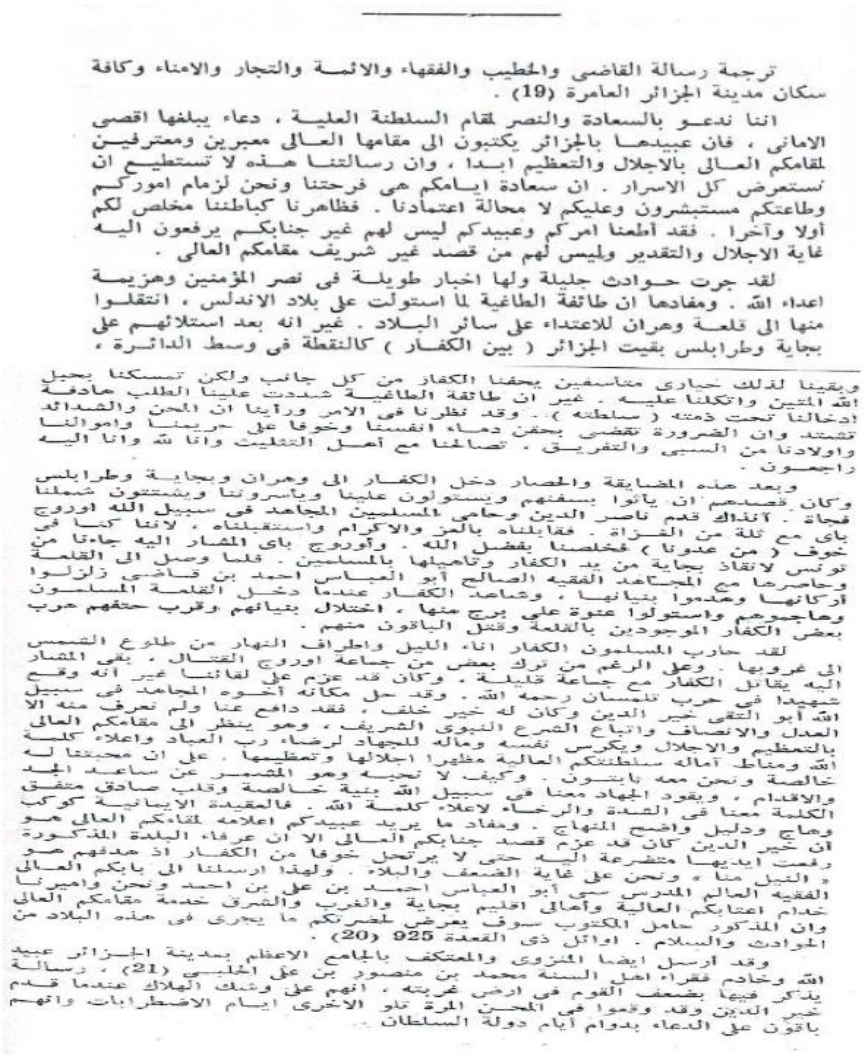

ترجمة رسالة القاضي والخطيب والفقهاء والائمة والتجار والامناء وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة (19) .

اننا ندعو بالسعادة والنصر لمقام السلطنة العلية ، دعاء يبلغها اقصى الاماني ، فان عبيدها بالجزائر يكتبون الى مقامها العالي معبرين ومعترفين لمقامكم العالي بالاجلال والتعظيم ابدا ، وان رسالتنا هذه لا تستطيع ان تستعرض كل الاسرار . ان سعادة ايامكم هي فرحتنا ونحن لزمام اموركم وطاعتكم مستبشرون وعليكم لا محالة اعتمادنا . فظاهرنا كباطننا مخلص لكم أولا وآخرا . فقد أطعنا امركم وعبيدكم ليس لهم غير جنابكم يرفعون اليه غاية الاجلال والتقدير وليس لهم من قصد غير شريف مقامكم العالي .

لقد جرت حوادث جليلة ولها اخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة اعداء الله . ومفادها ان طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الاندلس ، انتقلوا منها الى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد . غير انه بعد استلائهم على بجاية وطرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار) كالنقطة في وسط الدائرة ، ويقينا لذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من كل جانب ولكن تمسكنا بحبل الله المتين واتكلنا عليه . غير ان طائفة الطاغية شددت علينا الطلب معادية إدخالنا تحت ذمته (سلطنته) . وقد نظرنا في الامر ورأينا ان المحن والشدائد تشتد وان الضرورة تقضي بحقن دماء انفسنا وخوفا على حريمنا واموالنا واولادنا من السبي والتفريق ، تصالحنا مع أهل التثليث وانا لله وانا اليه راجعون .

وبعد هذه المضايقة والحصار دخل الكفار الى وهران وبجاية وطرابلس وكان قصدهم ان يأتوا بسفنهم ويستولون علينا ويأسروننا ويشتتون شملنا فجاة . آنذاك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله اوروج باي مع ثلة من الغزاة . فقابلناه بالعز والاكرام واستقبلناه ، لاننا كنا في خوف (من عدونا) فخلصنا بفضل الله . وأوروج باي المشار اليه جاءنا من تونس لانقاذ بجاية من يد الكفار وتاهيلها بالمسلمين . فلما وصل الى القلعة وحاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبو العباس احمد بن قاضي زلزلوا اركانها وهدموا بنيانها ، وشاهد الكفار عندما دخل القلعة المسلمون وهاجموهم واستولوا عنوة على برج منها ، اختلال بنيانهم وقرب حتفهم حرب بعض الكفار الموجودين بالقلعة وقتل الباقون منهم .

لقد حارب المسلمون الكفار اناء الليل واطراف النهار من طلوع الشمس الى غروبها . وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة اوروج القتال ، بقي المشار اليه يقاتل الكفار مع جماعة قليلة . وكان قد عزم على لقائنا غير انه وقع شهيدا في حرب تلمسان رحمه الله . وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله أبو التقى خير الدين وكان له خير خلف ، فقد دافع عنا ولم نعرف منه الا العدل والانصاف واتباع الشرع النبوي الشريف ، وهو ينظر الى مقامكم العالي بالتعظيم والاجلال ويكرس نفسه وماله للجهاد لرضاء رب العباد واعلاء كلمة الله ومناط آماله سلطنتكم العالية مظهرا اجلالها وتعظيمها . على ان محبتنا له خالصة ونحن معه بايتون . وكيف لا نحبه وهو المشمر عن ساعد الجد والاقدام ، ويقود الجهاد معنا في سبيل الله بنية خالصة وقلب صادق متفق الكلمة معنا في الشدة والرخاء لاعلاء كلمة الله . فالعقيدة الايمانية كوكب وهاج ودليل واضح المنهاج . ومفاد ما يريد عبيدكم اعلامه لمقامكم العالي هو ان خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي الا ان عرفاء البلدة المذكورة رفعت ايديها متضرعة اليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار اذ هدفهم صد « النيل منا » ونحن على غاية الضعف والبلاء . ولهذا ارسلنا الى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سمي أبو العباس احمد بن علي بن احمد ونحن واميرنا خدام اعتابكم العالية وأعالي اقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي وان المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لمصرنكم ما يجرى في هذه البلاد من الحوادث والسلام . اوائل ذي القعدة 925 (20) .

وقد أرسل ايضا المنزوى والمعتكف بالجامع الاعظم بمدينة الجزائر عبيد الله وخادم فقراء اهل السنة محمد بن منصور بن علي الخلبي (21) ، رسالة يذكر فيها بضعف القوم في ارض غربته ، انهم على وشك الهلاك عندما قدم خير الدين وقد وقفوا في المحن المرة تلو الاخرى ايام الاضطرابات. وانهم باقون على الدعاء بدوام أيام دولة السلطان .

انظر:طاهرتومي ،مرجع سابق ،ص309

الملحق رقم (03): وثيقة استسلام مستغانم

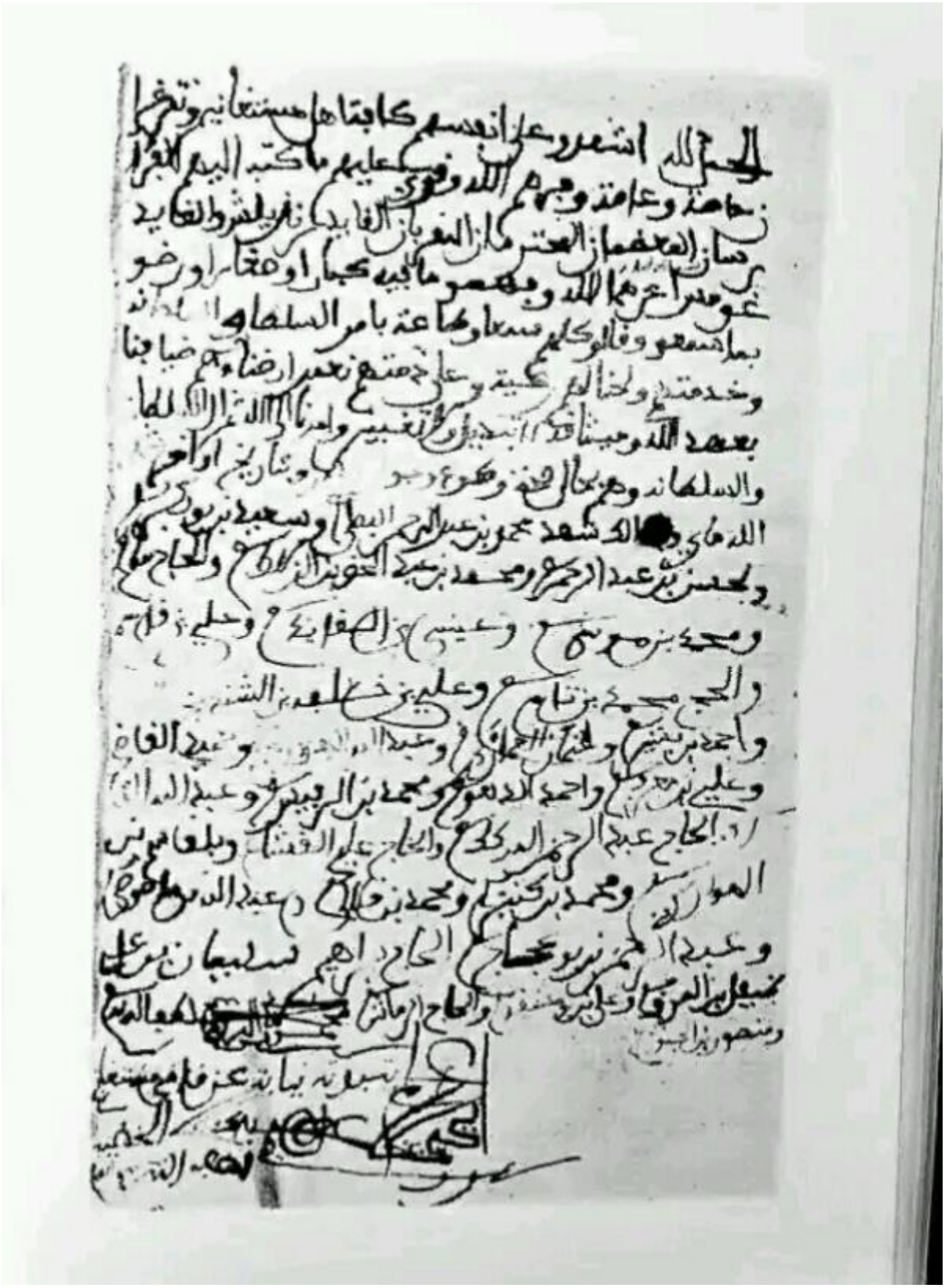

انظر:احمد توفيق المدني، مرجع سابق،ص148

الملحق رقم(04):صورة عروج

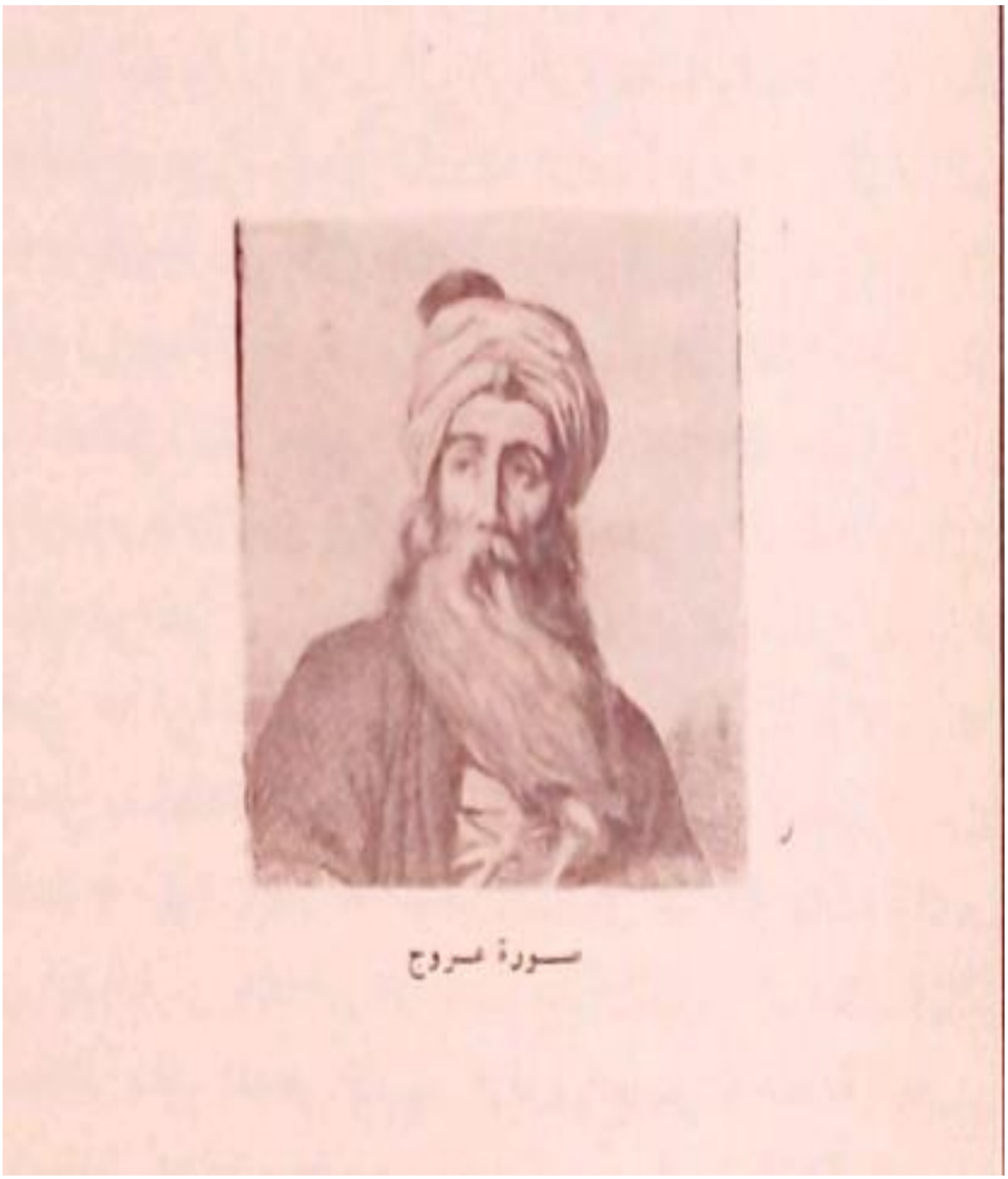

صورة عروج

انظر: ابن أشنهو ،مرجع سابق،ص41.

الملحق رقم (05):صورة لمدينة الجزائر مطلع القرن 16م

أنظر:مذكرات خير الدين بربروس،ص226

فهرس الأعلام والأماكن

المكان	الصفحة
الجزائر	11،10،9، 25،22،16، 26 ،41،39،38،36،28 42،،44،،53،52،51،50،49،48،47،45 58،57،56،54،،60 64،63،62،61،،66،65
اسبانيا	28،27،26،25،24،23،22،19،18،17،16،15،14،13 ،30،29 ،32،31، 50،49،48،46،45،44،42،43،41،40،39،38،34،36،33،،53،51،،54،،59،58،57، 60 ،62،61 ،65،64،63
أوروبا	17،16،14،13 ،26، ،40،،61،52
الارغوان	17،13
الأندلس	23،20،15
الشمال الإفريقي	52،48،33،20،18،17،16،15
المغرب الأوسط	17،16،11،9 ،43،39،24،20
المغرب الأقصى	23،22،11،9
المرسى الكبير	17،11،،31،30،29،28،27،26،25،24،23،22، ،36،33،32 63،62،55،40،،66،65
بجاية	44،41،40،39،38،37،26،20،10،9 ،54،45،،58
تلمسان	35،34،33،32،31،30،29،26،25،22،13،11،10، 44،40 ،49،46،، ،51،50
تنس	48،36،32،28،10
جيجل	55،45،44،
دلس	54،47
شرشال	54،48،42،41،40
غرناطة	17،16،13 ،22، ،40،42
قشتالة	17،13
قلعة البنيون	56،55
مستغانم	36،34،33،30،29
مسرغين	35،31
وهران	23،22،20،17،16،11،9 ،31،30،29،28،27،26،25،24 64،63،62،61،55،50،40،36،35،34،33،32،،66،65
هنين	11

الشخصيات	الصفحة
احمد ابن القاضي	10،
أبي قلموس الزياني	27
أبا حمو الثالث	29،33
الباي محمد الكبير	26،66
الحاج حسين	47،48
السلطان سليمان	47،48
ايزابيلا	13،14،16،19،22
السلطان الزياني محمد الثاني	15
الكاردينال خمينيس	16،23،26،27،39
الدوق الدون خوان دومينوز	23،36
الدوق رايموند دي قرطبة	24،31
الدوق دوفيرا	48
الدوق مارتين	57
أندريا دوريا	41،51،53،61
الباي مصطفى بوشلاغم	63
الباي شعبان	62،63
بيدروا نافارو	26،38،40،53
جيروم فيانال	23
حسن باشا	33،34
حسن اغا	51،52،58،59،60
حسن قورصو	33،61
حسن ابن خير الدين	62،65
خيرالدين بربروسا	32،36،41،47،48،49،50،51،53،56،57
دالكوديت	34
سالم التومي	9،37،38،39،53،55،56
شارلكان	14،19،49،50،51،57،58،59،60،65
شارل الاول	14
صالح ريس	44،45،60،61
عروج	32،33،42،43،44،47،49،55،56،65
فرديناد	55،،13،15،16،19،22
فرناندیزهولكامين	31
كورتيز	49،51
مارينودوا ريبيرا	50
هوكودي مونكادا	49
هنري الثالث	38
يحي الثابتي	28

بيبليوغرافيا

قـــائمة الـمصادر والمراجع

أولا المصادر:

1_الأندلسي محمد الغساني ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير (1690-1691م) حررها وقدم لها، نوري الجراح، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002.

2_التلساني أحمد ابن هطال، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة.

3_التلمساني ابن رقية، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليهم جنود الكفرة، ط 1،أوراق ثقافية للنشر والتوزيع ،2017 .

4__الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1997.

5_الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6_الراشدي ابن سحنون، الثغر ألجماني في ابتسام الثغر ألوهراني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013.

7_الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

8_الزياني محمد بن يوسف، دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.الجزائر ،2017.

9_المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، دار الغرب الإسلامي.

10_الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

11_ بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، 2010.

12_خليفة حاجي ، تحفة الكبار في أسفار البحار، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017.

13_كربخال ماراموا، إفريقيا، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1989.

14_مجهول، سيرة المجاهد خيرالدين بربروس في الجزائر، تحقيق عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009.

ثانيا: المراجع

1_آلتر سامح عزيز، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989/1409م.

2_الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994.

3_العسلي بسام خير الدين، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980.

4_العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلومصرية، 1993.

5_الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001.

6_الميلي محمد مبارك الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية.

7_أندري جوليان شارل، إفريقيا الشمالية، ج02، الدار التونسية للنشر، 1983.

8_إيفانوف نيقولاي، الفتح العثماني لأقطار العربية 1516م-1574م، ط1، الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987.

9_بلقاسم مولود نايت قاسم، شخصية الجزائر الدولة وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج02، ط02، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007.

10_بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، 1991.

11_بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

12_بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج02، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

13_بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

14_توفيق المدني أحمد، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

15_حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، منشورات الحضارة، 2009.

16_دراج محمد، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر.

17_سالم أحمد، إستراتيجية الفتح العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية، 2012.

18_سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

19_سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي.

20_سعد بدير الحلواني، التاريخ الإفريقي الحديث، ط01، دار الكتب المصرية، 1999م.

21_سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

22_سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2015، الجزائر.

23_سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

24_شريط عبد الله، مبارك الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث، قسنطينة، 1965م.

25_شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

26_عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، 2012.

27_عبد الحي رضوان نبيل، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ-1988.

28_عبد القادر نورالدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر.

29_ عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، 2002.

30_غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.2007.

31_فارس خير محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مدرسة تاريخ شمال إفريقية الحديث، كلية الآداب، ط1، جامعة دمشق، 1969م.

31_مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة والأساطير والواقع، ج02، دار القصبة للنشر والتوزيع والتوزيع.

32_نوار سليمان عبد العزيز، محمود جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مدينة نصر 1445هـ/1999م.

33_هلايلي حنيفي، دراسات وأبحاث في التاريخ الموريسكي، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة سيدي بلعباس، عين مليلة، الجزائر، 2010.

34_وولف جون، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.2009.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية:

1_بن إبراهيم هاشمي، قبائل وهران والاحتلال الاسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، فرع الدولة العثمانية وغرب المتوسط (1492-1912م)، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2020-2021.

2_ تومي طاهر، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر ميلادي وعلى ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

3_دغموش كاميليا، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014.

4_دكاني نجيب، الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

5_ فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910-206هـ/1505-1792م، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر.

6_كرميش عزوز، الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية القرن 10 هـ إلى الثلث الأول من القرن 19 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015-2016.

7_كليل صالح، خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2007-2008.

رابعا: المجلات:

1_الواعر صبرينة، الغزو الإسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير نموذجا 1705-1792، مجلة البحوث التاريخية، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، الجزائر.

2_ بلايلي أسماء، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع02، 2017.

3_بوشنافي محمد، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على الغرب الأوسط 1512-1518م، " مجلة عصور ع 5/4، 2004.

4_دوبالي خديجة، الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917هـ/1505-1511)، مجلة القرطاس، العدد 06، جوان 2017.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....ص أ.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة للجزائر وإسبانيا خلال القرن 16م وأسباب الإحتلال الإسباني للجزائر

المبحث الأول:الأوضاع العامة للجزائر خلال القرن 16م. .....ص09.

المطلب الأول:الأوضاع السياسية..... ص 09 .

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية.....ص11.

المطلب الثالث:الأوضاع الاجتماعية.....ص12.

المبحث الثاني :الأوضاع العامة لاسبانيا خلال القرن 16م .....ص13.

المطلب الأول:الأوضاع السياسية.....ص13.

المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية.....ص14.

المبحث الثالث:أسباب الاحتلال الاسباني للجزائر .....ص15.

المطلب الأول: الأسباب الدينية.....ص15.

المطلب الثاني: الأسباب السياسية.....ص16.

المطلب الثالث:الأسباب الاقتصادية.....ص17.

الفصل الأول:

الاحتلال الاسباني لمدينة وهران و ضواحيها .

المبحث الأول :الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير 1505م.....ص22.

المطلب الأول : المشاريع السابقة للاحتلال الاسباني .....ص22.

المطلب الثاني:احتلال المرسى الكبير 1505م.....ص23.

المبحث الثاني: الاحتلال الاسباني لمدينة وهران و ضواحيها 1509م.....ص25.

المطلب الأول:احتلال مدينة وهران 1509م.....ص25.

المطلب الثاني: التوسع الاسباني بضواحي مدينة وهران .....ص28.

أ -خضوع مدينة تنس(1507م).....ص28.

ب-خضوع مدينة مستغانم(1511م).....ص29.

ج-خضوع مدينة تلمسان(1511م).....ص 30.

المبحث الثالث :ردود الفعل على الإحتلال الإسباني لمدينة وهران والمرسى الكبير.....ص31.

المطلب الأول:رد فعل السلطة الزيانية .....ص31.

المطلب الثاني:رد فعل العثمانيين.....ص32.

أ-محاولة تحرير تنس (1517م)..... .....ص32.

ب-محاولة تحرير تلمسان (1517-1518م)..... ص33.

ج_محاولة تحرير مستغانم (1558م).....ص34.

الفصل الثاني:

الإحتلال الإسباني لمدينة الجزائر وضواحيها1510م.

المبحث الأول:خضوع مدينة الجزائر 1510م وضواحيها.....ص39.

المطلب الأول:خضوع مدينة الجزائر 1510م.....ص39.

المطلب الثاني :التوسع الإسباني في ضواحي مدينة الجزائر.....ص40.

أ_إحتلال بجاية(1510م).....ص40.

ب_الصراع على مدينة شرشال .....ص41.

المبحث الثاني :ردود الفعل على الاحتلال الاسباني لمدينة الجزائر وضواحيها .....ص43.

المطلب الأول :الإستنجاد بالإخوة بربروسا.....ص43.

المطلب الثاني :محاولة تحرير المدن الخاضعة للإسبان..... . ص44.

أ-محاولة تحرير بجاية الأولى (1512م).....ص44.

ب-محاولة تحرير بجاية الثانية (1515م).....ص45.

ج-محاولة تحرير بجاية الثالثة(1554م).....ص46.

د-محاولة تحرير دلس.....ص47.

المبحث الثالث:تأسيس إيالة الجزائر العثمانية و أهم الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر .....ص48.

المطلب الأول :تأسيس إيالة الجزائر العثمانية .....ص48.

المطلب الثاني:أهم الحملات على مدينة الجزائر.....ص49.

أ-حملة الدوق دوفيرا 1516م ..... ص 49.

ب-حملة هوكو دي مونكادا 1519م.....ص50.

ج-حملة شارلكان 1541م.....ص52.

الفصل الثالث:

مقارنة بين المساعي الإسبانية للسيطرة على مدينتي وهران والجزائر خلال القرن 16م .

المبحث الأول: بالنسبة لمدينة الجزائر.....ص57.

المطلب الأول: تحرير مدينة الجزائر.....ص57.

المطلب الثاني: فشل حملة شارلكان الكبرى.....ص60.

المبحث الثاني: بالنسبة لمدينة وهران.....ص63.

المطلب الأول: فشل محاولة تحرير وهران الأولى 1555_1563.....ص63.

المطلب الثاني :بقاء وهران تحت سيطرة الإسبان بعد القرن 16م..... ص65.

خاتمة.....ص69.

الملاحق.....ص72.

فهرس الأماكن .....ص78.

فهرس الأعلام .....ص79.

قائمة المصادر والمراجع .....ص81.

فهرس المحتويات.....ص87.